الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

فرع :دراسات لغوية

## تخصص: تعليمية اللغات

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

الموسومة بـ:

# تعليمية اللغة العربية عند البشير الابراهيمي من خلال رؤيته لتعريب التعليم


**إعداد الطالبتين:**

- أسماء دولات
- إيمان تراري

**إشراف الأستاذ(ة):**

- د. مصطفى مرضي


لجنة المناقشة

| الأستاذ | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| صوالح محمد | أستاذ محاضر – ب– | ابن خلدون | رئيسا |
| مرضي مصطفى | أستاذ محاضر – أ– | ابن خلدون | مشرفا ومقررا |
| بالول أحمد | أستاذ محاضر – أ– | ابن خلدون | مناقشا |

السنة الجامعية

1442-1443هـ/ 2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

# كلمة شكر

الحمد لله حمداً يليق بوجهه الكريم لتوفيقه لنا لإتمام رسالتنا، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين"سيدنا محمد" وعلى آله وأصحابه الطيبين والطاهرين .

نتوجه بالشكر والتقدير لأستاذنا الفاضل الدكتور مرضي مصطفى المشرف على هذه الدراسة، فقد كان نبراس علم نتهدي به وموروداً عذباً طيباً ننهل منه من علمه وسعته الثقافية، والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته البراقة التي اِستقامت بها هذه الدراسة .

كما نتقدم بعظيم الشكر لأعضاء لجنة المناقشة لتشريفهم لنا بمناقشة هذا البحث دون أن ننسى شكر كل أساتذة اللغة العربية، مع جزيل الشكر لكل طاقم قسم اللغة العربية وآدابها لجامعة ابن خلدون تيارت، وكذا طاقم المكتبة الجامعية .

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد لهؤلاء جميعاً نقول جزاكم الله خيراً .

# إهداء

أشكر الله واهب الخيرات، منزل البركات، خالق الأرض والسماوات، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

إلى نبع الحنان، إلى البسمة التي أثارت دربي، إلى الفرحة التي لازمتني "أمي الغالية" .

إلى أغلى ما في الوجود، مصدر عزي وإفتخاري " أبي العزيز" .

إلى توأم روحي وسندي في الحياة أختي " سميرة" .

وإلى إخوتي: عمر، عبد الهادي، فيصل .

إلى صديقتي الغالية التي قاسمتني الحياة الجامعية بحلوّها ومرّها "إيمان" .

إلى الورود التي تتدفق حباً لتزدان بهم الحياة صديقاتي .

ونتمنى سبحانه أن يوفقنا إلى ما فيه الخير لنا ولوطننا ولأمتنا العربية .

أسماء .

# إهداء

أولا لك الحمد ربي على كثير فضلك وجميل عطائك وجودك، الحمد لله ربي

مهما حمدنا فلن نستوفي حمدك والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

إلا ذلك الحرف اللامتناهية من الحب والرقة والحنان، التي بحنانها ارتويت وبدفئها احتميت،وبنورها اهتديت وببصرها اقتديت

إلى أمي الغالية التي تمنت لي النجاح

إلى ذرع الذي به احتميت ، وفي الحياة به اقتديت الذي شق لي بحر العلم والتعلم الى من احترقت شموعه ليضئ لنا درب النجاح ركيزة عمري وصدر أماني وكبريائي وكرامتي. أبي أطال الله عمره

الى من يذكره القلب وقاسموني حلوى الحياة تحت سقف واحد ياسين، عبد الحميد، خديجة

والى كل من يحمل لقب **تراري** على رأسهم عمي شمعة العائلة

والى أحسن من عرفني بهم القدر صديقتي أسماء التي قاسمتني كل أعباء مشواري الجامعي وكل صديقاتي والى كل من ساندني من بعيد أو قريب

نسأل الله أن يجعله نبراسا لكل طالب علم

**ايمان**

# مقدمة

تعدّ اللّغة موضوعاً من المواضيع الهامة التي اِهتم بها الأوائل من العلماء ، بصفتها وسيلة تواصل وتفاهم بين الأفراد والمجتمعات، لتبادل المعلومات والمشاعر والأفكار والتفاعل مع الآخرين بطرق مختلفة، فالحقيقة أنّ اللغة ليست عاجزة في مفرداتها فتحتاج إلى كلمات تشد بها أزرها أو تقوي بنيانها، وليست ضعيفة تهب عليها الأحداث، فتقضي على كيانها، وتحطم بنيانها، لأنّ اللغة تصدّت لكل الأحداث، لذلك لا عزو أن تكون اللّغة هي أهم مكوّنات الهويّة التي تتمايز بها المجتمعات، فأدى ذلك إلى ظهور قضية من قضايا اللّغة ألا وهي التعريب، وقد شملت هذه القضية علماء العربية قديمًا وحديثًا، التي تمثل تحديًّا لأمتنا العربية في وقتنا الرّاهن .

فإنّ التعريب بمفهومه الواسع يهدف إلى جعل اللغة العربية لغة التدريس في جميع التخصصات العلمية والطبية والتقنيّة، ذلك المفهوم الذي يتضمن أكثر تحديدًا لعملية التعريب وهو وضع مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية، لكي يتم تدريس أي حقل علمي باللّغة العربية لابدّ أولاً من تعريب مصطلحات ذلك الحقل (أي التعبير عن المصطلحات الأجنبية بكلمات عربية) .

ما دفعنا لِاختيار هذا الموضوع من الأسباب موضوعية واخرى ذاتية نذكر منها :

سبب ذاتي أننا لانجد أن رغبتنا الملحة في إثراء المكتبة العربية وحبنا وميلنا لمثل هكذا مواضيع

أما الأسباب الموضوعية :هي كثرة الدراسات السابقة للموضوع

-قيمة البشير الابراهيمي بإعتباره أديب مؤلف لشخصية بارزة في الأدب الجزائري

-مشروع التعريب ومدى حرصه على محاولة دفع اللغة العربية

تجسيداً لهذا الغرض اِخترنا عنوانا للبحث "تعليمية اللغة العربية عند الإبراهيمي من خلال رؤيته لتعريب التعليم" .

ومن أهم المصادر والمراجع التي اِعتمدنا عليها أثناء إنجازنا لهذا البحث:

- أنطوان صياح كتاب تعليمية اللغة العربية .

- عبد العزيز محمد محسن كتابه التعريب في القديم والحديث مع معاجم ألفاظ معرّبة .

- محمد فوزي كتابه التغريب والتقريب .

وقد جاء هذا البحث إجابة على جملة من الإشكاليات نوجزها فيما يلي:

- ما مفهوم التعليمية ؟ وما هي أهميتها .

- ما معنى التعريب؟ وما أهم دواعيه؟

- إلى أي مدى استطاع البشير الإبراهيمي مقاربة قضية التعريب وماهية الإجراءات الواجب اتخاذها لتحقيق مشروعه ؟

ولقد أوجبت الإشكالية المطروحة ضبط خطة شاملة تتضمن المحاور الكبرى للبحث، تفرعت عنها عناصر عديدة أوجدتها مراحل للدراسة، وعلى هذا الأساس تم تقسيم البحث إلى محاور أساسية، وفق الخطة التالية:

مقدمة متبوعة بمدخل تحدثنا فيه عن التعريب في الوطن العربي ثم اعطيناه(نموذج في التجربة السورية)، ثم تطرقنا في الفصل الأول الذي يتضمن ثلاثة مباحث ،فتحدثنا عن مفهوم التعليمية وأنواعها، وعناصر العملية التعليمية، وأنواع الوسائل التعليمية ودورها، كما تحدثنا أيضا عن مفهوم التعريب وأهم دواعيه وأهميته وفعالياته .

أمّا الفصل الثاني فقد كان عبارة عن فصل تطبيقي يتضمن إستراتيجية الإبراهيمي من خلال رؤيته تعريب التعليم الذي تضمن فيه تعريب التعليم، ومفهوم التعريب بنوعيه عند الإبراهيمي، ومراحل تعريب التعليم ، وآراء ومواقف في عملية التعريب .

وفي الأخير بعد البحث في هذا الموضوع ختمنا هذه الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوّصل إليها .

اِعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفيالذي أتاح لنا فرصة أكبر لإنجاز هذا الموضوع، فكان الوصف وسيلة لإبراز الظواهر المراد معالجتها.

أمّا الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث نقص الكتب والمجلات الورقية التي تخدم البحث، بالإضافة إلى ضيق الوقت، ولكن تمكنا بفضل الله من تخطي هذه المشكلة وذلك بالاِستعانة بمجموعة من الكتب والمجلاّت الإلكترونية .

ولا يسعنا في الأخير إلاّ أن نتقدم بالشكر والعرفان وخالص التقدير والاِمتنان إلى الأستاذ**مرضي مصطفى** الذي لم يبخل علينا من نصائحه وتوجيهاته ، فإن أصبنا فمن الله تعالى، وإن أخطئنا فمن الشيطان وأنفسنا، ونسأل الله علي القدير أن يكون عملنا خالصًا له .

والله من وراء قصد

تيارت يوم : 23 جوان 2022

**إعداد الطالبتين** :

- تراري إيمان
- دولات أسماء

# مدخل

التعريب في العالم العربي(نموذج من التجربة السورية )

إن موضوع التعريب في العالم العربي لهو من الموضوعات التي تشمل اليوم الاقطار العربية كلها ويبدو ذلك واضحا في المقررات المؤتمر تعريب عقد بالرباط 1961، ومؤتمر المعلمين العرب الجزائر، ومؤتمر وزارة التربية والتعليم العرب ببغداد سنة 1964، ومؤتمر المعلمين العرب في الإسكندرية سنة 1965، وما أثير في هذه المؤتمرات يدل دلالة قاطعة على أننا سائرون على الطريق، وأننا في يوم ما إستحقت اهدافنا من تعريب التعليم في وطننا العربي كله.

حيث بدأ العرب يعربون العلم الذي هو مادة التعليم في أواخر العصر الأموي، عند طريق ترجمة العلوم اليونانية والهندية، فقد روى الثقات أن أول من إشتغل بالترجمة وصناعة الكمياء خالد بن يزيد بن معاوية وأنه ترجم كراسة في الطب ، تعرف بكراسة (أهرن) وكان أهرن طبيب مسيحيا من أطباء المدرسة الإسكندرية الذي ظهروا في أوائل في القرن السابع ميلادي . ثم أخذ العلم يأخذ يشق طريقه بالقوة من أجل النمو والإزدهار. وكان أبو جعفر المنصور أول خلفاء بني العباس الذين تنبهوا إلى قوة العلم في بناء صرح الحضارة ، فشجع الترجمة والنقل وقد بلغ من شدة حرصه على التعريب العلم انه إعتمد على بعض علماء السيريان الذين إشتهروا في أيامه بخدمتهم للثقافات اليونانية[1].

فكان هؤلاء العلماء يتقنون اللغة العربية بإستخدامهم أبو جعفر في ترجمة علوم الطب والفلك، غير أن حددنا العرب لم يحاولوا ترجمة أدب إذا كانوا ينظرون إلى ادبهم بإعتباره احسن الأداب[2].

وكان ( يوحنا بن ماسوية) من أشهر المترجمين في أيام الرشيد، وهو صاحب الفضل في إنشاء دار كبيرة للكتب ، تلك الدار التي إتسعت فيها بعد وصارت تعرف بدار الحكمة السابقة، وذلك

[1] السيد يوسف ، تعريب التعليم في العالم العربي، مجلة السان العربي العدد 4، الرباط ،ص51

[2] ينظر، المرجع نفسه،ص52

التهذيب الذي ترتب عليه التحصيل الواعي والهضم الدقيق لجميع الثقافات الأجنبية، مهدا لعصر الّإبتكار وبناء الثقافة العربية الإسلامية ووضع أصولها ومناهجها[1]

ولم تقف حركة التعريب حتى في اشد العصور حلكة، ففي عصري المماليك والعثمانيين عربت كتب كثيرة وأذكر الان على سبيل مثال: الشاهنامةالفارسيية التي نقلها غلى العربية البندارية كما اتذكر الأن تراجم عربية لمثنوي جلال الدين الرومي. فكانت هذه الفترة من تاريخ الأمة العربية كانت تمثل رغم السيطرة السياسية الأجنبية، سيادة الثقافة العربية فقد نقلت كتب كثيرة من العربية إلى التركية والفارسية أيام العثمانين والصوفيين لأن اللغة العربية كانت لغة الثقافة ولم تكن العثمانين والصفويون وحدهم يتطلعون إلى الثقافة العربية فمن قبلهم تطلعت أروبا إلى ثقافتنا، ونقلت إلى اللاتينية كتبا كثيرة في الطب والعلوم والفلسفة، نذكر في هذا المجال كتب إبن سينا والرازي، جابر بن حيان، والتي تقرأ كتاب عربيا بالتاريخ الطب والفلسفة والعلوم العربية في الحضارة الغربية، يرى كيف كان نقل العلوم العرب إلى اللغة اللاتينية بداية إنطلاق الذي أي اعقب عصر النهضة في أروبا[2]

فلا أنتقل إلى التجربة الحديثة في التعريب قامت بها دولة من أمتنا العربية ، ولا شك أن اكثر من دولة عربية تقوم بالتعريب ولكني أقصر الحديث التجربة السورية وأتخذ مما حدث فيها مثالا[3]

تجربة التعريب في سوريا:

ومن المعروف أن سوريا هي أول قطر افاد من تعميم العربية قديما في العصر الأموي، وحديثاّ، أيضا بعد ان قاست ماقاست من إحتلالالعثماني طيلة مايقرب من خمسة قرون.

[1] المرجع نفسه , ص 52

[2] ينظر: يحي الخشاب، التعريب في الامة العربية، مجلة دورية لأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والترتيب في العالم العربي، للسان العربي ، الرباط ،العدد2،جانفي 1965، ص47

[3] المرجع نفسه،ص47

-وفي نهاية هذه الفترة حاولت تركيا في أخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، تنفيذ التتريك، فإن حملت أهالي الشام على إنسلاخ عن خصارتهم العربية وإندماج في الكيان التركي. فقد شملت التعليم في مستوياته كلها ، تدريس اللغة التركية التي خضعت لها أيضا المدارس الحرة . ودرست مبادئ الدين الإسلامي أيضا باللغة التركية، وبعد القضاء على النفوذ التركي وأثر الحربالعالميةالأولى، بادر الوطنيون السوريون إلى تعريب التعليم والإدارة والجيش، وذلك بفضل ماقدمه مجمع دمشق من مساعدة جليلة إذا أنشأ سنة 1919، وإلى جانب نشاطه الرسمي، دفع حماسالوطني أفراد من المدرسين من المرحلة الإبتدائية والثانوية والإسهام بقسطهم في تحقيق التعريب ، وكانت جامعة دمشق (التي أنجزت 150 تأليف ) وهي الاولى تقديم التدريس باللغة العربية في كلية الطب والصيدلية وطب الأسنان، وكلية الحقوق بعد إستقلال سوريا وزاول الإحتلال الفرنسي دون جدوى فرض الفرنسية بدل اللغة العربية ولم ينجح إلا في تعويضها بالانجلزية، أنشأت أربع كليات أخرى[1].

استمرت العربية أربعين سنة ، ويزيد في نقل التعليم العالي السوري ، وأتيح بذلك التعريب الاجهزة والمعدات واحداث النظريات العلمية التي اثمرت الأقطار الأخرى على اقتباسها باللغة الأجنبية ، واستخدمت العربية لذلك في اللغة الفصيحة المبسطة بمدرسة الحقوق درست علوم التشريع بفضل الخبراء يمارسون المهنة، تمكن هذا لأسلوب الطلابي كسب اللغة العلمية الجديدة كسبا راسخا[2]

- بدأ التعريب تعليم الحقوق في التعليم العالي بسوريا قبل الحرب العالمية الأولى ونشأ بمفاهيمه ومصطلحاته بيئة عربية اسلامية فتطور فيها تدريجيا ، تكاملت المفاهيم الجديدة ومصطلحاتها في مدرسه في تلك البيئة بيسر، كانت هذه بداية تعريب التعليم العالي رسميا في

[1] محمد منجي الصيادي ، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، (سلسلة أطروحات الدكتوراه)، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط ،بيروت،لبنان، ص118

[2] - المرجع نفسه ، ص118.

سوريا، وكان التعريب والعلوم الانسانية منها الآداب الخاصة ، مبكرا أيضا التي لم تكن قضية معقدة و لم تثير أبدا اشكالات تضارب حولها لآراء .

ويذكر الدكتور جميل الخاني ، أنه شرع يدرس العلوم الطبيعية والرياضية باللغة العربية قُبيل الحرب العالمية الأولى ، إذ يقول في دراسة له عن المصلحات العلمية "منذ شرحت التدريس العلوم الطبيعية والرياضية في المدارس العربية بدمشق ، أي منذ عشرين عاما أرجح أن اخذ هذه العلوم عن كتب الغربية، إذ لا مشاحة في أن بلاد الغرب هي منبع هذه العلوم في هذا العصر، لكنني كنت ألاقى في سبيل الوصول إلى غايتي عقبات جمه في ترجمة المصطلحات الاعجمية إلى اللغة العربية".وهذا يعني أن البلاغة الحكومة العثمانية[1] الذي جاء فيه أن تكون اللغة العربية لغة التدريس في المدارس الإبتدائية والثانوية، قد طبق في جميع المجلات وان التعريب قد بدأ رسميا منذ ذلك الحين.[2]

-ثم بدأ تدريس الطب بالعربية سنة 1919، بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها ،وكان في دمشق ذلك مدرسة طبية تدرس باللغة التركية منذ عام 1903، وهي التي سميت فيما بعد"المعهد الطبي العربي" ،وقد كان من عوائق عمل المدرسين في بادئ الأمر عدم توافر المصطلحات العلمية بسير وسهولة ،وكانت أيديهم مصطلحات عربية الأصل استعملها الأساتذة الأتراك في كتبهم ،بيد أنها لم تكن وافية بكل غرض. ولهذا أخذوا يجتهدون في وضع الكلمة الموافقة بعتماد على أنفسهم مرة ويتعاون مع بعض اللغويون مرة أخرى. وإستقاوا أيضا من كتب أساتذة القصر العيني ومن مؤلفات أساتذة كلية الإنجلية في بيروت. وفي غمرة الحماسة لتعليم اللغة العربية ونحت المصطلحات لم يكن أي نوع من التسيق الرسمي للمصطلح، مما أدى إى ضرب من الاضراب. ويمكن سبب الإضراب إلى انطلاق أساتذة من بيئات ثقافية مختلفة الأمر الذي أوجد

[1] جميلالخاني، المصطلحات العلمية، مجة الطب العربي المجلد9،ص235

[2] المرجعنفسه ،ص235

المصطلحات العديدة لمفهوم واحد [1] وجاءت المحاولة الأولى لتوحيد المصطلحات العلمية العربية، تتالت الدعوات ، وعقد أول تلثهإقتراحات في سبيل توحيد المصطلحات العلمية ،وكانت الدعوة إلى توحيد المصطلح فقرة هامة في جميع جداول أعمال الجمعيات الطبية العربية، ثم تطورت إلى إقتراحإنشأ مجمع مصري سوري عراقي لتأليف معجم طبي . ولا تزال تتردد اصداء هذه الدعوات ، وتتجدد صيغها، فتقام المؤتمرات والندوات وتقر مبادئ[2]

وأساليب لتوحيد المصطلح وإشاعته، وتنشأ هيئات من أهم أغراضها تحقيق هذا الهدف، كإتحاد مجامع اللغة العربية ، وإتحادالأطباء العرب( المعجم الطبي الموحد)[3]، الذي ظهرت طبعته الثالثة بالغات الثلاثة هي: العربية والإنجلزية ، الفرنسية. وتقبل أساتذة كليات الطب في الجامعات السورية، في دمشق وحلب ، هذا المعجم قبولا حسنا ، وجعلوه مرجعا أساسيا لهم في التأليف والترجمة والتدريس.

ولقد بدأ بتأليف كتاب الطبي الجامعي في دمشق باللغة العربية منذ أيام الأولى ولبدء التدريس بها ، وظهرت كتب طبية ذات أسلوب عربي رصين، اضاعت فيها اللغة جملة العلمية بيسر، فلم يجد الطلاب اية مشقة إستيعاب المعلومات. ولم تصادق كليات الطب في سوريا أية عثرات في تكوين الأستاذ الجامعي ، فطلاب الرواد الأوائل الذين تعلموا بالعربية عادوا ليدرسوا بالعربية ايضا بعد أن اتموا تخصصهم في البلاد التي أوفدوا إليها. لو راح كل منهم يألفوا في إختصاصه حتى اغتنت المكتبة الطبية وصار بين أيدي طلاب مصادر عديدة للمقرر الواحد وحقق الأساتذة خطوة كبرى حينما التفتوا الىترجمة المراجع الطبيعية العالمية، ومازالوا جادين في متابعة هذا العمل .

[1] عدنان تكريتي، تعريب العلوم الطبية، مجلة نصف السنوية التعريب، كلية الطب، جامعة دمشق،العدد3،1992،ص18

[2] عبدالله واثق شهيد، تجربة السورية الرائدة في تعريب العلوم في التعليم العالي، مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق، المجلد79،ج3، ص489

[3] المرجع نفسه،ص489

وتحرص كليات الطب في جامعات السورية على تعليم اللغة الأجنبية، منطلقة من أن التعريب الصحيح لا يعني الإنعزال و البعد عن الإطلاع عن ما تقدمه اللغات الحية الأخرى من ينابيع علمية غزيرة. وراعتالأنظمة الجامعية هذا الأمر فجعلت الطالب يتابع دراسة اللغة الأجنبية مدة 5 سنوات جامعية. وقد أثبتت الإحصائيات أن خريجي كليات طب السوري يتابعون الدراسة في البلاد التي يذهبون للتخصص فيها بقدرات لا تقل إطلاقا عن قدرة الطلاب العرب الآخرين الذين درسوا الطب باللغة الأّجنبية في بلادهم، هذا لم يتفقوا عليهم[1].

وصفوة القول ان تعريب الطب في الجامعات التي تدريس بالعربية حتى الان حاجة ملحة في هذا العصر، ولن تكن الخطوة عسيرةلأن التعريب فيها لن يبدأ من عدم، فالجذر حي والجذع القائم.

وما على الجامعات التي تريد أن تسير في هذا النهج الصحيح الا الإفادة من الجهود سابقة والقائمة أثبتت جدواها على كل صعيد، إن الإقدام على التعريب هو الإخلال على العربية ومكانها الطبيعي، وإبراز الهوية الثقافية العلمية العربية بالوطن العربي أولا، وفي أرجاء العالم ثانيا[2]

-وهكذا كانت التجربة فذة وناجحة، وإستمرتإلى اليوم كما أصبحت مضرب المثل في النجاح والإعتزاز بتدريس سوريا كل العلوم باللغة العربية وحدها. أن النجاح الذي أحرزه التعريب في سوريا يعود الى :

1. إلتزام كل أستاذ بالطبع أماليه وتجديدها كل ثلاث سنوات.
2. إتقان اللغة الأجنبية على الأقل ضروري، ولكن لايعني ذلك إستعمالها بدل العربية.
3. تمكين كل أستاذ سنويا من رسكلة أحدى الدول المتقدمة.
4. إعطاء مقابل لكل منتوج بعد تقويمه علميا من قبل لجان متخصصة[1]

[1] عدنان تكريتي، تعريب العلوم الطبية، المرجع السابق،ص19

[2] المرجعنفسه، ص19

-بهذا أصبح التعريب حقيقة راسخة تبرز للمستقبل في حلة جديدة تقرضها التطورات الحالية وهذا مدعاة للفخر ونتيجة نظال العلمي الشاق بفضل مناهج التعليمية التي لاتقل عن مناهج اللغات الأجنبية، وكذا كتبها في مختلف الإختصاصات

[1]صالح بلعيد اللغة العربية والتعريب العلمي أراء وحلول، المجلس الأعلى للغة العربية،ص151

# الفصل الأول

## التعليمية وعلاقتها بالتعريب

المبحث الأول : ماهية التعليمية وأنواعها

المبحث الثاني : دور الوسائل التعليمية وأنواعها

المبحث الثالث : مفهوم التعريب واهم دواعيه

## المبحث الأول: ماهية التعليمية وأنواعها

### أولا : مفهوم التعليمية

**في اللّغة:** كلمة تعليمية مصدر صناعي تعليم مشتقة من علّم؛ أي وضع علامة على الشيء[1].

قد ورد هذا الجذر في الكثير من المعاجم العربية نذكر منها:

جاء في لسان العرب: ورد عَلَمَ، ع، ل،م، من صفات الله عزّ وجلّ التعليمُ والعالمُ والعلاّمُ، قال الله تعالى: **(وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ )**[2]، وقال: **(عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)**[3]، وقال:**(عَلَّامُ الْغُيُوبِ)**[4]، والعلم نقيض الجهل، عَلَمَ، علمًا عَلُمَ هو نفسه، ورجال عالمُ وعليم من قوم علماء، والعلامة والعلم شيء ينصب في الفلوان نهتدي به في الضّالة، وبين القوم أَعْلُومَة [5]، قال الله تعالى:**(وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)**[6].

وقد ورد في مقاييس اللغة مصطلح التعليمية مأخوذ من الجذر عَلِمَ، العين، اللاّم، الميم أصل واحد يدل على أثر بالشيء يتميّز به عن غيره، ومن غيره، ذلك العلامة، وهي معرفة، يقال: علمت الشيء على علامة.

---

[1] عبد المنعم إبراهيم ، تقويم التعليم اللغوي والأدبي ، دار صفاء ، للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن ، ص 122.

[2] سورة يس ، الآية 105.

[3] سورةالتوبة، الآية 81.

[4] سورة التوبة ، الآية 78.

[5] ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل ، لسان العرب ، دار إحياء التراث ، ج9، ط3،1999م ، ص 373

[6] سورة الرحمان ، الآية 24.

ويقال: أعلم الفارس إذا كانت له علامة في الحرب، وخرج فلان معلما بكذا، والمعلم الراية، والجمع أعلام، والعلم: الجيل وكل شيء، يكون معلمًا: خلاف المَجهلِ، وجمع العلم أعلام أيضًا.

قال الحسناء:

إنّ صخر التأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار .

والعلم: الشق من الشفة الأولى والرجل القياس اعْلمُ واحد لأنّه كالعلاّمة[1] .

أمّا في القاموس المحيط ورد لفظ عِلمه كسمعه عِلماً بالكسر :

عرفه وعَلِمَ هو في نفسه، ورجل عالم وعليم والجمع علماء، وعُلاّمٌ كجهل وعَلِمَهُ العِلمَ تعليمًا وعلاّمًا، وأعلمهُ إيّاه فتعلّمه والعلاّمة مشددّة كشدّادٍ وزنارٍ، والتعلمة كزبرجة، والتْعلامة، العلم جدًا، والتشابه وعالِمهُ فعلّمَهٌ كنصره غلبه ،وعلم به[2].

من خلال هذه التعاريف اللّغوية نستنتج أنّ كلمة علم معناها أثر الشيء كما يعني أيضًا الظهور والرفعة .

**ب- في الإصطلاح:** تعدد مصطلح التعليمية إلى عدّة تعريفات:

[1] ابن فارس أحمد أبو الحسين ، مقاييس اللغة ،دار الفكر ،1399.1997 ج4، ص 109.

[2] الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تح: محمد نعيم العرقوبي ،مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ/2005م ، ص 1140.

هي مصطلح مترجم لكلمة Ddidactique المشتقة من الكلمة الإغريقية Didactikos التي تطلق على ضرب من ضروب الشعر المعروف[1].

عرّفها لوجان Legende: بأنّ التعليمية علم إنساني مطبق، موضوعه إعداد وتجريب وتقويم وتصحيح الإستراتيجيات البيداغوجية التي تنتج بلوغ الأهداف العامة والنوعية للأنظمة التربوية[2].

أما الدريج: فيعرّفها بأنّها الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته، والأشكال تنظيم مواقف التّعلم التي يخضع لها المتعلم، قصد بلوغ الأهداف المنشودة سواءً على المستوى العقلي أو المعرفي أو الإنفعالي أو الحس حركي المهاري.

وهنا يضبطها "الدريج" بالتناول العلمي لطرق وأساليب التدريس، ومواقف التعلم الرامية إلى تنمية شخصيّة المتعلم[3].

عرّفها أيضًا آدم سميث:" بأنّها نوع من فروع التربية موضوعها خلاصة المكونات والعلاقات بين الموضوعات التربوية، وموضوعاتها ووسائلها وكل ذلك في إطار وضعية

[1] بشير إبراهيم ، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق ، دار عالم الكتب الحديث ، ط1، 2007م ، ص 8.

[2] الفرابي عبد اللطيف وآخرون ، معجم علوم التربية (مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيكية) سلسلة علوم التربية ، دار الخطابي ، ط1، 1994م ، ص 69.

[3] الدريج محمد ، مدخل إلى علم التدريس (تحليل العملية التعليمة )،قصرالكتاب ،البليدة ، 2000،ص

بيداغوجية، وبعبارة أخرى يتعلق موضوعها بالتخطيط للوضعية البيداغوجية وكيفية مراقبتها وتعديلها عند الضرورة"[1].

أمّا روسو فيقول:"إنّ الموضوع الأساسي للتعليمية هو دراسة الشروط اللاّزم توفرها في الوضعيات أو المشكلات التي تقترح للمتعلم قصد السماح له بإظهار الكيفية التي يشعل بها تصوراته المثالية أو رفضها " .

قال أيضًا:"التعليمية هي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيّات التعلم التي يتدرج فيها المتعلم لبلوغ أهداف معرفية عقلية أو وجدانية أو نفسية أو حركية".

وبالتالي يقول ميلاري:" أنّ التعليمية هي مجموعة طرق وأساليب وتقنيات التعليم"[2].

بناءًا على ما تقدّم ذكره من التعاريف يمكن القول بأنّ التعليمية علم من علوم التربية لها قواعدها ونظرياتها، فالتعليمية نظام من الأحكام المتداخلة تهتم بالتخطيط للمواد الدراسية وفق الحاجات الأهداف والقوانين العامة للتعليم، وكذا الوسائل وطرق التبليغ والتّقويم .

**ثانياً: أنواع التعليمية**

رغم ما يكتنف مفهوم التعليمية من صعوبات فإنّ معظم الباحثين المهتمين بهذا المجال لجاؤإلى التمييز في التعليمية بين نوعين أساسيين يتكاملان بينهما بشكل كبير وهما:

[1] محمد مصابيح ، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات النشطة من الأهداف إلى الكفاءات ، للدراسات والنشر والتوزيع ، الجزائر العاصمة ، 2014م ، ص 101.

[2] المرجع السابق ، ص 101.

**التعليمية العامة (الديداكتيك العام):**

يرتبط معنى التعليمية العامة بالعملية التعليمية في شكلها العام، وما يتعلق بها من مبادئ وإستراتيجيات، ويقصد بها الأسس العامة التي تستند إليها العناصر المكوّنة لها من مناهج وطرائق ووسائل التقويم والقوانين والنظريات التي تتحكم في تلك العناصر ووظائفها التعليمية[1].

أي أنّ الديداكتيك العام يهتم بكل ما هو مشترك وعام في تدريس جميع المواد؛ أي القواعد والأسس العامة التي ينبغي مراعاتها من غير أخذ خصوصيات هذه المادة أو تلك بعين الإعتبار[2].

وعليه يمكن القول بأنّ التعليمية العامة تهتم بمختلف القضايا التربوية حول مقاربة المناهج الدراسية في مجال التربية والتعليم .

**التعليمة الخاصة: (ديداكتيك المواد)**

تتركّز التعليمية الخاصة على ذات القوانين والنظريات ولكن مجالها يكون محصوراً في القوانين التفصيلية التي تتعلق بمادة تعليمية واحدة، فهي بديل لما كنا نسميه التربية الخاصة[3].

[1] هني خير الدين ، مقربة التدريس بالكفاءاتالجزائر ، مطبعة ع/بن ، ط1،2005م ، ص 128.

[2] الزهرة الأسود ، قراءة في مفهوم التعليمية ، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية الاجتماعية ، جامعة الشهيد محمد لخضر ، الوادي ، الجزائر ن العدد2، 2020م ، ص 86.

[3] هني خير الدين ، المرجع نفسه ، ص 128.

تهتم بأنجع السبل أو الوسائل لتحقيق الأهداف وتلبية حاجات المتعلمين، وتهتم بمراقبة العملية التربوية وتقويمها وتعديلها، وهي تهتم بتخطيط التعليمية، وتحقيق مهارات خاصة بوسائل خاصة، وتهتم بدراسة ديداكتيك اللغة، فتقوم بدراسة مادة معيّنة بطرائق وأساليب معيّنة[1].

وعليه يمكن القول بأنّ التعليمية الخاصة تهتم بما يخص تدريس مادة من مواد تكوين الدراسة، من حيث الطرائق والوسائل والأساليب الخاصة بها، ويذكر هنا أنّه يطلق على التعليمية العامة بعلم التدريس العام، وينفذّ خارج القسم ،ويسمى التعليمية الخّاصة بعلم التدريس الخاص وينفذّ داخل القسم .

هذا يظهر علاقة التعليمية العامة بتعليمية المواد، أنّ التعليمية العامة تهتم بجوهر العملية التّعليمية التّعلمية و نظرياتها و مبادئها العامة[2]، وعناصرها المتكوّنة من المناهج الدراسية، طرائق التدريس، الوسائل التعليمية، أساليب التقييم التربوي.

ومن ثم القوانين العامة التي تتحكم في تلك العناصر ووظائفها التعليمية، وهي بذلك تمثل الجانب النظري للعملية التعليمية، في حين تهتم تعليمية المواد بالجانب التطبيقي لتلك المعارف والمبادئ والنظريات والقوانين مع مراعاة خصوصية المادة التعليمية المدرّسة[3].

[1] وزارة التربية الوطنية، التعليمية العامة وعلم النفس ، تكوين خاص بمعلمي المدرسة الأساسية في إطار الجهاز المؤقت ، ص 09.

[2] الزهرة الأسود ، قراءة في مفهوم التعليمية ، ص 87.

[3] المرجعنفسه، ص 87.

## ثالثا:مفهوم العملية التعليمية:

**العملية:** هي مجموعة من الأنشط المصممة لتحقيق هدف محدد، وهي التصميم لبداية مسار أي عمل، وتنفيذه وتحديد الأشخاص الذين يمكنهم المشاركة في كل خطوة منه، وتحديد المعلومات المطلوبة لِاستكمال ذلك العمل، بشرط أن تكون هذه المعلومات موثوقة وعلى ترتيب محدد .

**العملية التعليمية:**يقصد بالعلمية تلك الإجراءات والنشاطات التي تحدث داخل الفصل الدّراسي، والتي تهدف إلى اِكتساب المتعلمين معرفة نظرية أو مهارة عملية، أو اِتجاهات إيجابية، فهي نظام معرفي يتكوّن من مدخلات معالجة ومخرجات، فالمدخلات هم المتعلمين، والمعالجة هي العملية التنسيقية لتنظيم المعلومات وفهمها وتفسيرها، أمّا المخرجات فتتمثل في تخريج طلبة أكفاء متعلمين[1].

[1] يوسف قطاني والأخرون، تصميم التدريس ، دار الفكر ، عمان ، ط3،2008،ص19

عرفت بتعبير آخر:"كل تأثير يحدث بين الأشخاص ويهدف إلى تغيير الكيفية التي يسلك وفقها الآخر[1].

نستنتج من هذه التعاريف أنّ العلمية التعليمية تهدف إلى اِكتساب اِتجاهات ومهارات وخبرات تساهم في تنمية مهاراتهم المعرفية وتسعى إلى خلق تفاعل بين المعلم والمتعلم وتحقيق الأهداف التعليمية التي تطمح المنظومة التعليمية الوصول إليها .

## رابعاً: مكونات العملية التعليمية (أركانها)

كي تنجح العملية التعليمية يجب أن تعتمد على ثلاث عناصر متكاملة فيما بينها، إذا نقص عنصر من هذه العناصر لا تحدث عملية تعلم أو تعليم، ولا يمكن الفصل بينها وتتجلى هذه العناصر في: المتّعلم، المعلم، المعرفة.

سنحاول تبيانه بما يلي:[2]

## أولاً: المعلم

يمثل الحجر الأساسي في العملية التعليمية، فهو من أهم العوامل التي يتوقف عليها نجاح هذه العملية، فإن ذلك يستدعي وجود المعلم يسعى لأن يكون فاعلاً ومؤثراً، تنبع رغبته في اِلتزامه

[1] عبد الله العامري، المعلم الناجح، دار أسامةعمان ، ط1،،2009،ص13

[2] إنطوان صياح ،تعليمية اللغة العربية، دار النهضة العربيةلبنان، ج2،ط1،1429-2008،ص20

بتقديم أفضل تربية وتعليم للطلبة من ناحية، ومن ناحية أخرى تنمية حاجاتهم لمواجهة عملية تنظيم وإدارة المواقف التي يجري فيها التّعلم[1].

فالمعلم هو قائد التربوي الذي يتصدر عملية توصيل الخبرات والمعلومات التربوية وتوجيه السلوك لدى المتعلمين الذين يقوم بتعليمهم؛ حيث أنّه قائد تربوي ميداني يخوص معركته ضدّ الجهل والتخلف، فهو يحقق الإنتصارات تلوى الأخرى في الصباح والمساء وبذلك يسعد النّاس من حوله كأنّه الشمس الساطعة التي تضيء لنفسها وتضيء للآخرين .

فالمعلم يطلق عليه مرة المربي وأخرى المدرّس، وله عدّة أهداف نظراً لمهامه المختلفة والتي تتوّضح لنا من خلال التعاريف التالية:

عرّفه دي لانشير: المدرّس الفرد المكلف بتربية التلاميذ في المدارس؛ أي المسؤول عن إعدادهم وتربيتهم[2].

ويعرف أيضًا: المعلم هو الذي يكون له قدرة تربية طلابه على القول والعمل، وحسن الخلق، وسلامة الفكر والتفكير وإستقامة التصرفات والسلوك، ويقدّم لهم المعلم العلم النافع بقالب أخلاقي علمي مشوّق[3].

[1] إبراهيم عمر يحياوي ، تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال على العملية التعليمية ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2016م ، ص 50.

[2] عبد الله العامري ، مرجع سابق ، ص 13.

[3] أحمد مصطفى حليمة ، جودة العملية التعليمية (آفاق جديدة التعليم المعاصر) ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2015/2014م ، ص 75.

من هذه التعاريف نلاحظ أنّ المعلم هو المحرّك الأساسي لنجاح العملية التعليمية، وذلك بالإعداد الجيّد للتلاميذ وتوجيه اِتجاهاتهم المعرفية لأنّه المرشد الأول والمسؤول عن نمو شخصيتهم وتربتهم، فهو الأب الثاني الذي يسهم بشكل فعّال على تحقيق الأهداف التربوية .

## خصائص المعلم الناجح:

من أهم الخصائص الأساسية اللازمةللمعلم لإنجاح العملية التعليمية ينبغي أن تتضمن صفات:

1- حب المعلم لمهنة التعليم وتقانيه في نجاحها، وحماسته في أداء عمله بأمانة وإتقان .

2- تمكن المعلم من المادة العلمية التي يدرّسها، ومعرفة الأهداف العامة والخاصة المتّصلة بها .

3- اِستخدام الوسائل التعليمية وإشراك التلاميذ في تصميمها واِستخدامها[1].

4- أن يكون محترماً لقيّمه وتقاليده القومية، محتشمًا غير مستهتر، فلا ينبغي أن يستخف بتقاليد هذا المجتمع ودينه .

5- أن يكون مثقفا، واسع الأفق لديه اِهتمام بالإطلاع على ما يستجد في طرق التدريس، أن يكون محباً لعمله، محتشمًا له ، ومتمكناً من المادة الدراسية التي يقوم بتدريسها[2].

6- أن يكون سليم النطق واضح الصوت يحب التحدّث باللغة العربية الفصحى .

[1] عبد المحسن عبد العزيز ، الوسائل التعليمية مفهومها وأسس اِستخدامها في العملية التعليمية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، ط01، 1414هـ ، ص 27.

[2] عبد المجيد عيساني ، نظريات التعلم وتطبيقاتها في علوم اللغة ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط1، 2011م ، ص 40.

7- ينبغي أن يتّصف المعلم بالصبر وقوّة التحمل ورحابة الصدر لأنّه يتعامل ويحكم وظيفته مع مشكلات متنوعة ومختلفة في المواقف التعليمية .

## ثانيًا: المتعلم

يمثل المتّعلم الطرف الثاني بعد المعلم في تشكيل ثلاثية التعليمية، والحديث عن المتعلم يقودنا إلى تحديد وضعه إزاء العملية التعليمية، فهو المستفيد بالدرجة الأولى في هذه العملية المتشابكة، فإعداد المعلم إعداداً جيّدًا في كفاياته العلمية والتربوية، وبناء المناهج وإعداد المقررات وحسن صياغتها وترتيبها[1]، فيمتلك المتعلم قدرات وعادات وإهتمام، فهو مهيأ للإنتباه والإستيعاب، ودور المعلم بالدرجة الأولى هو أن يحرص كل الحرص على التدعيم المستمر لإهتماماته وتعزيزها ليتم تقدمها وإرتقاؤه الطبيعي الذي يقتضيه إستعداده للتّعلم[2].

فيقصد بالمتعلم هو التلميذ المتكوّن، فهو كائن نامٍ متفاعل مع محيطه، له موقفه من النشاطات التعليمية كما له موقف من العلم وتصوراته لما يتعلمه ولما يحفزّه ولما يصنعه من إقبال على التعلم، والمتعلم هو الذي ينبغي معرفته معتمد في ذلك على نشاطه الذّاتي وهو الركن الذي تقام التعليمية لأجله وتوضع في خدمته[3].

[1] المرجع نفسه ن ص 40.

[2] أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون، الجزائر ، ط2، 2009م ، ص 142.

[3] أنطوان صباح ، تعليمية اللغة العربية ، مرجع سابق، ص 26.

يعتبر المتعلم الركن الهام من أركان العملية التعليمية، فهو المستهدف وهو المحور الأساسي الذي تدور حوله هذه العملية، ولهذا تسعى لتكثيف الجهود من وضع مناهج وطرائق بما يتلائم وقدراتهم.

## خصائص المتعلم:

**أ- النضج:** هو عملية نمو داخلي يشمل جميع جوانب الكائن الحي، ويحدث بكيفية غير شعورية، فهو حدث غير إرادي يواصل فعله بالقوّة، خارج إرادة الفرد، بينما التّعلم حتى أوشك أن يكون هو إيّاه من حيث أنهما يسهمان في نمو الكائن الحي نمواً متكاملاً، يشمل جوانب شتى تعنى في مجملها بمتطلبات الحياة السوّية[1].

**ب- أنواع النضج:**

**1- النضج البيولوجي:** والقشرة المخية هي الجزء الخارجي المحيط بالمخ، وهي المسؤولة عن جميع العمليات الإرادية .

**2- النضج العقلي:** معناه أن يصل عقل المتكلم إلى المستوى الذي يمكنه من أداء المهام المطلوبة منه.

[1] أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات ، ص 52.

**3- النضج الإنفعالي:**هي أن تصل منظومة الإنفعالات كالخوف والغضب الكراهية ...الخ[1].

**ب- الإنتباه:** هو شرط أساسي من شروط التعلم، وأهم العمليات العقلية والمعرفية التي تساعد الفرد على الإتصال بالبيئة التي يعيش فيها، فهو الأساس الذي تقوم عليه سائر العمليات العقلية وتساعد الفرد على التّعلم .

**ج- الإدراك:** هو الوسيلة التي يتكيّف بها الكائن الحي مع بيئته التي يعيش فيها، ولا يتم الإدراك إلاّ إذا كانت هناك تغيرات بيئية خارجية، ولابدّ من وجود الحواس، فالإدراك هو العملية العقلية التي تفسّر الآثار الحسيّة إلى المخ مع إضافة معلومات وخبرات[2]سابقة وهناك علاقة بين الإنتباه والإدراك لأنّهما عمليتين متلازمتين، فالإنتباه يسبق الإدراك .

**د- التذكر:** وهو قدرة الفرد على إعادة ما سبق تعلمه والإحتفاظ به في ذاكرته[3] .

من خلال هذه الخصائص التي يجب أن يتّصف بها المتعلم والمتمثلة في النضج والإنتباه والإدراك، التذكر، نستنتج أنّها عمليات عقلية فيزيولوجية تساعده على فهم التغيرات التي تحدث في البيئة الخارجية .

---

[1] مليايني بتول فاطمة الزهراء ، عناصر العملية التعليمية ودورها في نقل المعرفة الصحيحة ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، كلية الأدب العربي والفنون ، تخصص تعليمية اللغات ، جامعة عبد الحميد ابن باديس ، مستغانم ، 2019م /2020م ، ص 18.

[2] المرجع السابق ص 18

[3] رياض الجودي ، مدخل إلى علم تدريس المواد ، ديداكتيك ، تدريسية ، تعليمية ، تعلمية ، دار التجديد للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، سلسلة في التفكير التربوي ، ط2، 1441هـ /2020م ، ص ص 50، 51.

## أدوار المتعلم:

يمكن تحديد دور المتّعلم وفق إفتراضيات على النحو التالي:

1- أن يقوم المتعلم بالتدرج في المعرفة وفق مستويات من الأسهل إلى الأكثر صعوبة، ومن المحسوس إلى المجرّد، ومن العام إلى الخاص.

2- ينظم المتعلم أفكاره على صورة العدسة التي تضم تكوين صورة أولية شاملة للمحتوى الذي يراد تعلمه.

3- يتدرب على بناء مخططات مفاهمية تساعده على تنظيم المعرفة قبل إستدخالها وإدماجها في بناءه المعرفي .

4- يتدرب الطالب على بناء علاقة مفاهمية لتطوير بنية مفاهمية متضمنة علاقات رئيسية ومتوسطة وثانوية ضمن الأفكار التي يتفاعل معها، والتي تقدّم له وفق تنظيم محدد.

5- يطوّر المتعلم فهماً متدرجًا هرمياً للخبرات التي يواجهها والتي تقدّم له أو تفيد في المواقف التعليمية التي يتفاعل معها[1] .

6- أن يتدرب على السير وفق مستويات التفعيل المتضمنة في مواقف التدريس وفق السرعة الخاصة التي تحددها عادة البنى المعرفية المتوفرة لديه .

[1] محمد منير مرسي ، المدرسة والتدريس ، عالم الكتب ، مصر ، ط1، 1998م ، ص 77.

7- يتدرب المتعلم على ممارسة الفهم المتعمق للأفكار المجزأة خلال عمليات المقارنة والمقابلة .

وبالتالي نستنتج أنّ للمتعلم أدوراً مختلفة تساهم في تنمية قدراته وتدفعه للمبادرة، الفعالية والنشاط الدائم، والتفاعل القائم على المعلم في كل مجالات العملية التعليمية [1].

**ثالثًا: المعرفة :**

تعتبر المعرفة نتيجة التجارب الطويلة للإنسان وإحتكاكه بمحيطه، وتتميّز وتعالج عبر مسارها الطويل لتصل إلى المتعلم وتشمل كل ما يتعلمه المتعلم من المعارف وما يحصلّه من مكتسبات وما يوّظفه من موارد وما يملكه من مهارات وما يستثمره من قدرات وكفايات في عملية تعلمه التي تقوم على بناء معرفته بإستثمارها في مواقف الحياة المتنوعة[2] .

فالمعرفة تنقسم الى اربعة أقسام هي:

**1- معرفة عالمة أو مختصة:**تتمثل في مادة التربية والتفكير الإسلامي في تلك النصوص الثانية(التفاسير والتأويلات) التي ولدت على ضفاف النّص الأول (القرآن) وما راكمته من المواقف وأثارته من الإشكاليات ووضعته من الكتب المتخصصة في مختلف المجالات، وصنعت له من الجامعات المختصة من مراكز الدراسات والبحوث.

[1] المرجع نفسه ، ص 77.

[2] أنطوان صباح ، تعليمة اللغة العربية ، مرجع سابق، ص 20.

**2- معرفة واجبة التعلم:** وهي التي تحددها الدوائر والجهات المختصة وتترجم في الغايات والأهداف والبرامج التعليمية لمادة التربية والتفكير الإسلامي، وتمثل الدرجة الأولى لعملية النقل التعليمي والرحلة التي تقوم بها المفاهيم المادة من الإبستمولوجي إلى الديداكتيك .

**3- المعرفة المدرسة:** تحيلنا إلى المحتويات التي يعدّها المدرّس في شكل مذكرات ويجتهد في شكل مذكراتها ويجتهد في ترجمتها إلى فعل تعليمي .

**4- المعرفة المتعلمة:** وهي التي ينجح المتعلم في تملكها مستفيدًا من أنشطة المتعلم في تملكها مستفيداً من أنشطة التّعلم التي أتيحت له ومستثمراً مكتسباته القبلية [1].

في الأخير نقول أنّ المعرفة هي جميع الحقائق والأفكار التي تشكّل الثقافة السّائدة، وهي مختلف المكتسبات العلمية والأدبية وغيرها، والتي بدورها تصنف في النظام التعليمي .

## المبحث الثاني : دور الوسائل التعليمية وأنواعها .

### أولا : تعريف الوسائل التعليمية

يطلق مصطلح الوسائل التعليم على كافة الأدوات التي يستخدمها المدرس أو الطالب للمساعدة في تحقيق لعمليتي لتعليم والتعلم.[1] وتوضيح المعاني والأفكار أو للتدريب على المهارات أو تعويد

[1] رياض علي الجوادي ، مدخل إلى علم تدريس المواد ، ديداكتيك ـ تدريسية ، تعليمية تعلمية ، ص 47، 48.

التلاميذ على العادات الصالحة ، أو تنمية الاتجاهات وغرس القيم المرغوب فيها ، دون أن يعتمد المعلم أساس على الألفاظ والرموز والأرقام .[2]

حيث عرفها أدرجارديل صاحب مخروط "خبرات الوسائل بأنها الوسائل السمعية البصرية التي تقتصر أساس على القراءة واستخدام الألفاظ والرموز لنقل المعاني والمفاهيم ، وهي المواد التي تؤدي إلى جودة التدريب والتزويد الدارسين بالخبرات لها أثر كبير على المتعلمين" .

أما دانت فقد عرفها بأنها "الوسائل البصرية الحسية تستخدم في حجرات الدراسة في المواقف التعليمية، بهدف توضيح معاني الكلمات المنطوقة والمكتوبة".

ويعرفها حمدان الوسائل التعليمية بأنها "كافة الوسائل التي يمكن الاستفادة منها تحقيق الأهداف التربوية المنشودة في عملية التعلم ، سواء أكانت هذه الوسائل التكنولوجية ، كالأقلام أو السبورة كالرسوم التوضيحية أو البيئة كالآثار والمواقع الطبيعية "[3]

من خلال التعارف السابقة نلاحظ أن الوسائل جزء من تقنيات التعليم التي تساعد على انتقال المعرفة والمعلومات والمهارات منن شخص إلى آخر ، وذلك عن طريق المخاطبة أكبر عدد ممكن من الحواس .

---

[1]- رشدي أحمدطعيمة، تعليم العربية والدين والعلم والفن ، دار الفكر العربي القاهرةط2 ، ، 1421ه - 2001م ، ص124.

[2]- عبد المحسن عبدالعزيزأبانمي ، الوسائل التعليمية مفهومها أسس استخدامها في العملية التعليمية ، ص45.

[3]- محمد عيسى وآخرون ، إنتاج وتصميم الوسائل التعليمية ، دار عالم الثقافةعمان الأردن ، د ط ، ، 1428ه- 2008م ، ص13.

## ثانيا : دور الوسائل التعليمية في عملية التعليم والتعلم

قد أكدت الدراسات والأبحاث في مجال الوسائل التعليمية ودورها في عمليتي التعليم والتعلم أنا إذا استخدمت بنجاح فإنها تحقق فوائد تربوية لعل من أهمها: [1]

1- تساعد الوسائل التعليمية على إثارة الطلاب وحماسهم وتشجيعهم على المشاركة في إثارة الأسئلة والنقاش أثناء الدّرس.

2- تعمل على تسهيل عملية التعليم على المعلّم والتّعلم وعلى المتّعلم .

3- تساعد على سرعة التعليم مما يوّفر الجهد الذي يبذله المعلم في شرح المفاهيم والحقائق العلمية التي قد يصعب شرحها وتوضيحها للتلاميذ عندما لا تتوفر الوسائل التعليمية[2].

4- تساعد على تنوع أساليب التعليم لمواجهة الفروق الفردية بين المتعلمين .

5- تساعد في تنويع أساليب التعزيز التي تؤدي إلى تثبيت الإستجابات الصحيحة [3].

6- تساعد إلى حدّ كبير المعلم على أداء عملية بنجاح .

---

[1]- عبد المحسن عبدالعزيزأبانمي ، الوسائل التعليمية مفهومها أسس استخدامها في العملية التعليمية، ص12.

[2]محمد منير مرسي ، المدرسة والتدريس ، ص ص 12، 13.

[3]سمير خلوف جلوب ، الوسائل التعليمية ، دار المحيط إلى الخليج النشر والتوزيعالمملكة السعودية ، ط1، 2007م ، ص 15.

7- تنمي المفردات اللّغوية عند التلاميذ وتساعدهم على فهم الإدراك المعاني الصحيحة للعبارات المجرّدة والأسماء والمصطلحات الغامضة .

8- أنّ الوسائل التعليمية تجعل( التعليم أبنى أثراً)؛ أي أنّها تساعد على (تثبيت المعلومات) في أذهان التلاميذ، وتساعد على توسيع مجال خبراتهم العلمية والعملية[1].

**ثالثًا: أنواع الوسائل التعليمية**

وتعدّ عملية تحديد أنواع الوسائل التعليمية مدخلاً آخر من أهم مدخلاتها، فبدون معرفة أنواع هذه الوسائل يستحيل توظيفها في الموقف التعليمي بطريقة جيّدة في ضوء أهداف تعليمية واضحة ومحددة، وتنقسم الوسائل التعليمية إلى ثلاث أقسام رئيسية منها:[2]

**أولاً: الوسائل التعليمية البصرية**

تعتبر حاسة البصر من الحواس التي يعتمد عليها الإنسان في اِكتساب المعرفة، وذلك عن طريق المشاهدة والإدراك، ومن الوسائل التعليمية البصرية، الرموز التصورية، والنماذج، والمقاطع،

[1] عبد المحسن عبد العزيز أبانمي ، مرجع السابق ، ص 13.
[2] المرجع السابق ص 71

والخرائط، والصوّر، والأفلام الصامتة منها الثابتة، وتعتبر الحواس منافذة المعرفة إلى عقل المتّعلم، حيث يرى ويسمع ويختبر بالملمس أو الذوق أو الشّم[1].

**ثانيًا: الوسائل التعليمية البصرية**

هي تلك الوسائل التي تعمل على توفير للطلاب عن طريق تفعيل وإستخدام حاسة السمع لديهم[2]، فتشتمل الوسائل السمعيّة مجموعة المواد والأدوات والطرق مثل الإذاعة، والأسطوانات بأنواعها، والتسجيلات الصوتيّة، والإذاعة المدرسية .

**ثالثًا: الوسائل التعليمية السمعية البصريّة**

تشمل الوسائل السمعية البصرية جميع المواد والأدوات والأجهزة وطرق التي تعتمد أساسًا على حاستي السّمع والبصر معاً، بحيث يمكن سماعها ورؤيتها في آن واحد، ومن أهم أنواع هذه

الوسائل الصوّر المتحركة الناطقة مثل الأفلام، والتلفاز التعليمي والأفلام الثابتة[3].

**توضيح أنواع الوسائل التعليمية في مخطط**

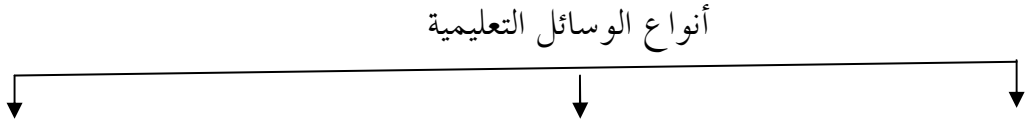


[1] المرجع نفسه، ص 67.
[2] المرجع نفسه، ص 78.
[3] المرجع السابق ص 74

بصرية(العين) سمعية (الأذن) بصرية سمعية (أذن وعين)

**رابعاً: نماذج الوسائل التعليمية**

سنعرض فيما يلي دور بعض الوسائل التعليمية والمعينات التعليمية الشائعة الإِستخدام في مدرستنا، وعلى وجه الخصوص السبورة (بأنواعها) والإذاعة والتسجيلات الصوتية، التلفاز، مقاطع....الخ[1].

**السبورة:** تعدّ السبورة من أهم الوسائل البصرية وأكثرها إِستخداماً، فهي تستخدم في جميع المراحل التعليمية وفي كل الصفوف، ولا يمكن للمعلم الإِستغناء عنها، فهناك بعض الإرشادات التي ينبغي على المعلم مراعاتها عند إِستخدام السبورة من بينها:

- ألا يصرف المعلم جل إِهتمامه وجهد للكتابة على السبورة؛ بل ينبغي له أن يختصر من كتابة المادة يبرز النقاط والعناصر الرئيسية والأساسية لموضوع الدّرس.

- ينبغي للمعلم أن يحرص على تنظيم الكتابة على السبورة بخط واضح، وأن يترك مسافات قصيرة بين كل عنصر من عناصر الدّرس التي يقوم بكتابتها أثناء الشّرح.

- ينبغي المحافظة على نظافتها، كما يفضل إِستعمال اللّون الأبيض في الطباشير .

[1] رشدي أحمد طعيمة ، تعليم العربية والدين بين العلم والفن ، مرجع سابق، ص 133.

- يمكن الإستعانة ببعض الإرشادات والخطوط والألوان المخالفة للّون الأبيض عند إبراز مفاهيم محددة يقصد لفت الإنتباه إليها[1].

**ثانياً: الإذاعة**

يعتبر الراديو أو الإذاعة المسموعة من أهم وسائل الإتصال الجماهيري، وأكثرها إنتشارًا وأقلها كلفة، ومن مميزات هذا الجهاز ما يأتي:

- قلة تكاليف إنتاج وإستقبال برامج الإذاعة المسموعة .

- التأثير الإنفعالي للبرامج الإذاعية عن طريق إخراج الدّارس للبرنامج وإستخدام الموسيقى التصويرية، والمؤثرات الصوتية التي تجذب المستمع وكذا لمتابعة البرامج .

- إثراء المتعلمين ببرامج ترويجية أو تثقيفية أو إجتماعية، أو مقابلات .

- تحقيق رغبات المتعلمين وحاجاتهم المعرفية والنفسيّة لقدرتها على تجاوز حدود الزمان والمكان.

- مراجعة النشرات الأسبوعية لبرامج الإذاعة وإختيار ما يتناسب وأهداف التعليمية[2].

**ثالثًا: التسجيلات الصوتية**

[1] عبد المحسن عبد العزيز ، أبانمي ، الوسائل التعليمية التقليدية مفهومها أسس إستخدامها في العملية التعليمية ، ص ص 93، 95.

[2] محمد عيسى وآخرون ، مرجع سابق، ص ص 78، 79.

هي عملية حفظ الأصوات وتخزينها الطرق مختلفة،بإستخدام أجهزة متنوعة ،وذلك من أجل إعادة سماعها حين تدعو الحاجة لذلك[1].

فتتميز عملية التسجيل الصوتي على الأشرطة بالبساطة في الإستعمال والسهولة في نقل الأشرطة، وتصلح إلى حدّ كبير في تعليم نطق الأصوات والتدريب على حسن الإلقاء والتقويم الذّاتي لمهارة الإستماع[2].

ويمكن إستخدام التسجيلات الصوتية في التعليم في مراكز خاصة وحجرات دراسية أو مكتبة، ولعدد قليل من التلاميذ، كما يمكن للمتعلم أن يقوم بإجراء التجارب من الأمثلة على التسجيلات التي يعدّها المدرّس لإستعمال التلاميذ الفردي ما يلي:

- تسجيل القصص والنصوص المقررة في المنهج والبرامج الإذاعية التربوية .

- تعليم اللّغات والتدريب عليها وخاصة المختبرات اللّغوية العربية .

- معالجة بعض عيوب النطق لدى الطلبة وتدريبهم على ذلك .

- الإستماع إلى الأناشيد والقصص والموسيقى .

- لفظ الكلمات والتجويد في القرآن الكريم وفق أحكامه المعروفة[3] .

[1] المرجع نفسه ، ص 81.
[2] رشدي أحمد طعيمة ، مرجع سابق ، ص 135.
[3] محمد عيسى وآخرون ، المرجع السابق، ص 82.

**رابعاً: التلفاز** هو جهاز كهربائي ينقل صوّراً متحركة أو ثابتة مصحوبة بالصوت عبر الفراغ الجوي أو عبر أسلاك خاصة .

يعدّ التلفاز من أكثر الوسائل التعليمية تمثيلاً للواقع، لأنّ ما يعرضه من مشاهد حقيقية مصوّرة بألوان طبيعية مصحوبة بالصوت الحقيقي، يجذب المتعلم، أو أي فرد لمتابعة العرض[1]، لقد فطن التربويون حديثًا إلى ما له من أهمية في ميدان التربية، فأجريت بشأنه التجارب، وإستخدام أداة من أدوات التربية في المدارس والجهات، ويمكن تلخيص الخدمات التربوية التي يسديها التلفزيون بإعتباره وسيلة معينة على جودة التعليم فيما يلي:

- يساعد على دوام التذكر للخبرات والمعلومات التي يعرفها، وعلى تقوية المفاهيم وتثبيتها بما يصاحبها من حوادث وواقع حيوي مثير .

- يتبع في عرضه للمعارف والمعلومات أسلوب" ما قلّ ودلّ بما يلازمه من وجوب الدّقة في التخطيط وتحديد الوقت .

- يستخدم في عرض كثيراً من الوسائل التعليمية :سمعية، وبصرية كالنماذج، والمعارض، والسبورات، والخرائط مراعياً في ذلك سلامة الإختيار .

[1] نايف سليمان ، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ، ط2، 1423هـ /2003م ، ص 191.

- يمكن عن طريق إمداد المدرسين في الخدمة بما هم في حاجة إليه من البرامج التدريبية والتجديدية التي تزوّدهم بأحدث الأساليب التربوية، وتزيد من كفاءتهم المهنيّة[1] .

**خامسًا: المقاطع**

مفردها مقطع، فإنّ المعلم وطلابه يقومون بعمل مقاطع لبعض الأشياء طولية وعرضية، ليظهر تفضيل أجزائها الداخلية، ومن أمثلة ذلك عمل مقطع طولي للرأس أو الجلد أو الخلية العامة .

**فوائدها:**

- يتعرف الطلاب خلال عملهم أجزائها .

- تثبت الخبرات في أذهانهم .

- قد يقتبس بعض الطلاب طريقة عمل فيطوروها، أو يعمل مقاطع والأشياء الأخرى.

- قد يعمل المقطع مكبراً المقطع عرض للجلد، مثلاً، أو الذرة، أو الخلية لتظهر أجزاؤها الدّاخلية واضحة جلية .

- أو قد يعمل المقطع مصغراً لمقطع طولي للكرة الأرضية مثلاً[2].

[1] رشدي أحمد طعيمة ، مرجع سابق، ص ص 136، 137.
[2] نايف سليمان ، مرجع سابق، ص 27.

وبالتالي إنّ أنواع الوسائل التعليمية لها أهمية في اِستخدام الوسائل التعليمية في التّعليم، والتزوّيد بالمهارات الخاصة وبطرائق وأساليب اِستخدامها، واِشتراك التلاميذ في صنع بعض الوسائل من المواد البسيطة داخل المدرسة وتشجيعهم على ممارسة الخبرات التعليمية في إثراء العملية التعليمية وتحقيق أهدافها .

## المبحث الثالث: مفهوم التعريب وأهم دواعيه

### اولا :مفهوم التعريب :

**التعريب لغة:** تعددت تعريفات مصطلح التعريب منها:

التعريب هو الإبانة والإفصاح، وقد جاء في لسان العرب أنّ التعريب هو مصدر للفعل عَرَّبَ، وعرَّبَ عن الرجل إذا تكلم بحجته، وعرّب منطقه إذا هذبّه من اللّحن، ويقال: عرّبَ له الكلام تعريبًا إذا بيّنه له، وعرّبه؛ أي علمه العربية ، وتعريب الاِسم الأعجمي أن تتفوّه به العرب على مناهجها، وتقول عرّبته العرب واعربته أيضًا[1].

[1] ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، 1955م ، ص 589.

وجاء في الصحاح تعرّب، أي تشبّه بالعرب، وتعربّ بعد هجرته؛ أي صار أعرابياً، وعرُبَ لسانه بالضّم وعُرُوبة، أي صار عربياً، وأعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب، وتعريب الإسم الأعجمي: أن تتفوّه به العرب في مناهجها، وهذا يعني أنّ التعريب يكون في كتابة اللّفظ الأعجمي بحروف عربية ومن تطويعه لقواعد اللّغة العربية في بنيتها وأصولها .

**أمّا من الناحيّة الإصطلاحية:** قد أستعمل لأربعة معانٍ:

**أولاً**: التعريب هو نقل الكلمة الأجنبية ومعناها إلى اللّغة العربية سواءً تم ذلك دون تغيير في الكلمة أم بعد إجراء تغيير وتعديل عليها، وإذا أثر نقل اللّفظ الأجنبي إلى اللغة العربية من دون تغيير سمي(دخيلاً)، وإذا وقع عليه التغيير سمي (معربًا) ومن أمثلة الدّخيل ألفاظ الأوكسجين، والنتروجين، النيترون، ومن أمثلة المعرب ألفاظ: التليفون والتلغراف.

ويطلق على العملية كلها مصطلح:" الإقتراض اللغوي أو الإستعارة اللّغوية وهي عملية تمارسها اللّغات الحيّة بإستمرار، إذ تقترض اللّغة ألفاظاً معيّنة من لغات أخرى للتعريف بمفاهيم جديدة لم يعهدها الناطقون بتلك اللغة من قبل[1]".

**الثاني**: التعريب بمعنى الترجمة، فقد أخذ التعريب في العصر العباسي والعصر الحديث مفهوماً آخر هو: نقل فكرة أو مفهوم من لغة إلى أخرى، أو نقل معنى نص من لغة أجنبية إلى اللّغة العربية،

[1] الجوهري إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: أحمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين بيروت ، ج1، ط2، ، 1979م ، ص 179.

وقد يتألف هذا النّص من فقرة أو كتاباً كامل، والتعريب بهذا المعنى يكون مرادفاً للّفظ (الترجمة)[1] .

إنّ الباحثة ترى إذا كانت التعريب يعني الترجمة، فماذا يسمى نقل المعنى من لغة أجنبية إلى اللّغة العربية، إذ هنا يقال تعريبًا، أمّا العكس إذا نقل المعنى من نّص عربي إلى نص أجنبي يقال ترجمة لأنّ الترجمة في هذا المجال أصوب إلى التعريب .

**ثالثًا**: التعريب هو اِستعمال اللغة العربية لغة الإدارة في فروع المعرفة المختلفة كلاماً وكتابة ودراسة تدريسًا وترجمة وتأليفاً، لذلك عربت حكومات الدّول العربية بعد اِستقلالها في العصر الحديث الإدارات والمؤسسات الاِقتصادية والتعليمية بعد أن كانت فرنسية أو إنجليزية أو إيطالية فنشأ شعوراً بأهمية إحياء دون اللغة العربية في التعليم وجعلها لغة العلم وتدريس العلوم، فنشأت حركة التعريب في مصر في القرن التاسع عشر، ومن ثم في سوريا والعراق في القرن العشرين بعدها توالت حركات التعريب في بلدان الوطن العربي مثل تونس والجزائر والمغرب والأردن والسودان وغيرها[2].

وهذا يعني أنّ مفهوم التعريب في بداية عهد الاِستقلال ينصرف إلى تعريب الإدارة، أمّا الآن فإنّه ينصرف إلى تعريب التعليم بمراحله المختلفة، ولكن البلدان العربية لم تكن تسير بخطى

[1] عبد العزيز محمد حسن ، التعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة ، دار الفكر العربيالقاهرة ، ط1،1990م ، ص 269.

[2] السعادات عبد الله بن براهيم، الترجمة واللغات الأجنبية والحية في مملكة السعودية ، بحث منشور في ندوة تعميم التعريب وتطوير الترجمة في المملكة العربية السعودية ، المعقودة في المجلة 1958م ، جامعة الملك سعود، الرياض ، 1989م ، ص 36.

واحدة في هذا المجال فبعضها مضى إلى تعريب التعليم حتّى بلغ المرحلة الجامعيّة في حين أنّ بعضها الآخر لا يزال مزدوجًا للغته في مراحل تعليمية الإبتدائي والثانوي، مثل بعض بلدان المغرب العربي.

**رابعًا**: هو اِتخاذ قطر كلمة اللغة العربية لغة حضارية له أي تصبح لغة التخاطب والكتابة السّائدة فيه، ممثلة للثقافة العربية الإسلامية[1].

## ثانيا:أهمية التعريب

إنّ اللّغة رمز مميّز للإنسان ومحدد لهويته وجزء من كيانه لذا كان لابدّ أن تلتفت إلى أهمية التعريب ووجدوه في ظل التغيّرات الحاصلة في العالم العربي، وما يغزو من لغات أجنبية ومحاولات لفرض سيطرتها على التعاملات اليوميّة، ولأنّ التعريب تعبير عن اِستمرار اللّغة في أداء وظيفتها على الصعيد العلمي، فخلف الثقّة لدى العالم العربي بقدرة لغته على الأداء العلمي والأدبي، ولاِستمرارها في عملية التجدد والخلف اللغوي في مجال المصطلح العلمي والشرح المفهوم، فالحاجة إليها نتيجة حتمية لجملة من العوامل المعروفة في طريقتها اِختلاط البشر واِلتقاء اللّغات، والتبادل

[1] عبد العزيز محمد حسن ، المرجع السابق، ص 268.

التجاري والحضاري بشكل عام[1]، وقد شهد البحث اللغوي في التأصيل وفرز العرب عن الدخيل نشاطًا ملحوظاً في العصر الحديث[2].

فأهمية التعريب لازمة، ويمكن حصرها في النقاط التالية:

## 1: أهمية التعريب اللغوية

إنّ للتعريب أهميات لغوية كثيرة، فهو يساهم في إثراء اللغة العربية لدى الأستاذ حيث يتعمق بلغته أكثر مما يقتضي الاِبتكار والإبداع، وأنّ تدريب المواد العلمية باللغة العربية يحفزّ بصورة تلقائية المدرس والمترجم إلى ترجمة هذه المواد للغة العربية مما يدفعه إلى الأمام ولدعم تجربته وممارسة الترجمة.

وهناك أهمية لغوية أخرى للتعريب وهي الخواص في الألفاظ اللغوية ترد إلى لغات أجنبية وردها إلى جذورها العربية، وهذا يفتح ويسهم في إثراء الدراسات اللغوية المقارنة[3]، وقد تعرف الدّارسون والباحثون العرب على الكثير من الألفاظ المشكوك فيها، وفي معرفة ألفاظ ومصطلحات غربية وهي في الأصل عربية مثل المعادن وألفاظ أثبتها العلماء العرب بعد أن شك علماء الغرب

[1] الصادق خشاب ، التعريب وصناعة المصطلحات ، دراسة تطبيقية في القواعد والإشكالات ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الأردن ، ط1، 2016م ، ص 24.

[2] المرجعنفسه ، ص32.

[3] عبد العزيز بن عبد الله ، التعريب ومستقبل اللغة العربية، صادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربيةالقاهرة ، ط1،1975م ، ص105.

بأصلها وردوها إلى أصولها العربية، فمكنت الدّارسين من الوقوف في وجه الدّخيل الذي لا يتناسب والذّوق اللّفظي العربي[1].

وهنا تأتي أهمية التعريب اللّغوية كالحفاظ على أصالة المفردات العربية، وإشاعات اِستخدامها بالتعامل بها، أكثر من المصطلحات الأجنبية الدخيلة التي تسود في الاِستخدام اليومي .

## 2: أهمية التعريب التربوية والثقافية

اللّغة والفكر وجهان لعملة واحدة، فلا يمكن أن نتصوّر لغة من غير فكر ولا فكراً من غير لغة، ويؤكّد من الناحية التربوية أنّ لغة الأم هي أساس الفكر والمعرفة في ذهن المتعلم، وكذلك في المجال المهني تتّضح قدرة المثقف العربي عن التواصل مع مجتمعه بيسر وسهولة (كالطبيب مع مرضاه)، لكن المشكلة التي تواجه الإنسان العربي في إكمال العلم والعمل هي اِنعدام أو قلّة المراجع باللّغة العربية، ولقد كانت الترجمة والتعريب دعامة من دعائم النهضة الفكرية والثقافية للشعوب، وبعدما بدأت النهضة العلمية الثقافية في العصور الأولى للإسلام، فقد عكف المترجمون على الترجمة إلى اللّغة العربية من أمهات الكتب اليونانية والفارسية وغيرها، وكذلك فعل العرب ونهضت أوروبا وترجمة أصول الكتب العربية التي أسهت بمقدر كبير في اِزدهار الثقافة والحضارة الأوروبية الحديثة[2].

[1] المرجع السابق ص 105

[2] نازلي معوض أحمد ، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي ، مركز دراسات وحدة العربيةبيروت ط1،1976م ، ص 36.

وحتى تصل أبحاثنا ومراجعنا اليوم إلى تلك المراتب في المستوى العلمي، لابدّ أن يمسك الطلاب والعلماء فيها العلم بلغاتهم الأم، فيطوروا بالتعريب لغة تعليمهم وتفكيرهم وبحثهم لتكون قريبة إلى وجدانهم فيبدعوا في اِستخدامها في كل المجالات ويواكبوا العلوم وسائر المجالات الحياتية[1].

## 3: أهمية سياسية

إنّ من وظائف التعريب السياسية مساعدة الإنسان العربي على الاِعتزاز بلغته وهويته، ورغم الحدود السياسية التي تفصل بين أقطار الأمة العربية، ولابدّ وأن يظل أبناء الأمة متّصلين بلغة واحدة تكون هي الوعاء الحاوي لأفكارهم وأحاسيسهم وتطلعاتهم، فهي عامل أساسي لتحقيق الوحدة فيما بينهم، ولا يتحقق ذلك إلاّ من خلال التخلص من التبعية الثقافية والاِقتصادية والسياسية "فالتعريب هو اِمتداد لحركة التحرر السياسي والتخلص من النفوذ الأجنبي التي خاضها الشعب العربي في جميع أقطاره وهو الذي يعطي الوحدة مضمونها الحضاري[2]".

## 4: أهمية قومية

إنّ أهمية التعريب قومياً تأتي في أنّه يوّحد العرب في لغة الحوار الموّحدة والمعروفة لديهم، أضف إلى أنّ اللغة قادرة على إيجاد كيان عربي موّحد يتمتع بمركزية عربية قومية اللغة المكون

[1] المرجع السابق ص 38

[2] شحادة الخوري ، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب ، دار طلاسدمشق ، ط1، ، 1992م ، ص 160.

أساس من مكونات هويات الأمم[1]، كذلك فإنّ من شأن التعريب أن يضع الحياة بصيغة عربية، وهو مظهر من مظاهر التوحيد الفكري للشعوب مقسّمة إلى كيانات سياسية مختلفة كذلك فإنّ عامل التوحيد قومياً مهم لأبناء الأمة العربية الواحدة، ولابدّ من أن تركّز الأمة على حضارتها ودينها من جديد، والذي شلّ قدراتنا على الحركة، فإنّ من واجبنا الديني والقومي أن نتابع حركة التحرير الوطني[2] .

## 5: أهمية علمية

هي ربط التراث العلمي القديم بمستجدات العلوم الحديثة للنهوض بالأمة فتعيد صقل تراثنا العلمي من جديد بلغتنا القومية بقالب علمي حديث يوصلنا إلى التقدم العلمي، ويخرجنا من ردهات الثبوت، ونجد لنا مكاناً بارزاً وهامًا إلى جانب الحضارات المتقدمة الأخرى، لم تقم نهضة علمية حقيقية في عالمنا العربي والإسلامي حتى الآن، ولم تتقدّم صناعياً وتكنولوجيا لأننا نختز أساليب الغرب ومعرفته اِحترازاً وتقلدها دون أن يكون ذلك جزء من تكويننا الفكري والاجتماعي[3].

من هنا نلخص أهمية التعريب علمي على المستوى القومي إذ يرفد الأمة بعلوم العصر ويساهم في تنمية المجتمع عامة، فيكون العلم في تنازل الجميع مما يساعد على اِزدياد الوعي وتنامي الجماهير العامة .

[1] محمد إبراهيم ، تعريب التعليم العالي ، دار آفاق للنشرعمان ، ط1،1994م ، ص 46.
[2] عوني الشريف ، الاسلام والثورة الحضارية ، دار القلم بيروت ، ط1، 1980م ، ص 65.
[3] المرجع نفسه ، ص65.

**ثالثا :مشكلات التعريب**

لا تخلو أي قضية مصيرية من عوائق ومشكلات، وقد تخللت قضية التعريب بعض العوائق، فبعضها مفتعل وبعضها الآخر ينتظر جهوداً بحجم القضية نفسها، ويمكن تلخيصها في الآتي:

## 1-أزمة المصطلح:

المصطلح هو مصدر ميمي للفعل اِصطلح، وقد تعددت ثم رقابة لدى المحدثين ومنها:" المصطلح كلمة أو مجموعة من كلمات لغة متخصصة علمية أو تقنية ...الخ، يوجد مورثًا أو مقترضًا، ويستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم وليدل على أشياء مادية محددة"[1]، هذه المشكلة لا تعاني منها العربية فحسب؛ بل كثير من لغات العالم خاصة الإنجليزية والفرنسية، وقد شغلت هذه الأزمة حيّزاً كبيراً، وقد لا يغالي الباحث إذ ذهب إلى أنّ هذه المشكلة أخذت أكثر مما تستحق، وهي مبالغة مقدور عليها، ولقد لخص بعض المحدثين هذه المشكلة في عاملين تقريبًا[2].

**أولهما**: اِختلاف الأسر اللّغوية بين العربية من جهة بوصفها سامية، والإنجليزية بِاعتبارها من ذوات الهند أوروبية، بمعنى أنّ الأولى اِشتقاقية والثانية لصقية آخرها ما يتعلق بمنهجية وضع المصطلح، وما يحول دون تحديدها بدّقة .

[1] كمال حامد عبد الله ، دعوة إلى تعريب العلوم بالجامعات العربية ، كلية التربية ، جامعة سرت ، ودان، ليبيا ، العدد الأول ، جوان 2014م ، ص 19.

[2] المرجع نفسه ، ص 19.

إنّ مهمّة دليل مشكلة المصطلح تحتاج إلى مسايرة ظهور جديد منه لاسيما إذا قدرنا ظهور أكثر من منشئ مصطلحًا يومياً، ومن العيوب التي تعتري مصطلحاتنا وتعددها، وهذا يرجع إلى تعدد مصادرها ما بين الإنجليزية والفرنسية، بالإضافة إلى الإجتهادات الفردية لبعض واضعيها، مع القصور الواضح في تنسيقها، وقد يذهب بعضهم إلى أكثر من ذلك، فيضع مصطلحه بلهجته الخاصة، وليس هذا التشعب بخطر على اللّغة العربية، فكونها لغة اِشتقاقية، واِنتقاء مصطلحاتها من ذوات للواقف، فليست هذه الإشكالية أثر كبير، وما هي مصطلحات الغرب قد عولجت في العربية إمّا تعريب أو ترجمة[1].

## 2- أزمة الترجمة:

الترجمة هي النقل من لغة إلى لغة أخرى، وهي مختصة بنقل المعاني بخلاف التعريب الذي يعنى بإيجاد مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية سواء أكان بترجمتها أو نقلها .

لقد بلغت الدولة العباسيّة التّطور والإزدهار لإدراكها أهمية الترجمة، و لم يدر بخلد خلفائها أن تدرس علوم اليونان أو الفرس بألسنتها في بلاط الدّولة العربية، فلذا كان هذا من أهم أسباب الرّقي وبلوغ المجد في ذلك العصر، أمّا واقع الترجمة في وطننا العربي فهو كواقع العربية اليوم والذي لا يسر، وتتلخص مشكلات الترجمة في:

[1] المرجع السابق ص 20

أ- قلة ما ترجم إلى العربية وخاصة الكتب العلمية، يقول الدكتور نبيل متسائلاً: ما تلك الأرقام الهزيلة للغاية لإنتاجها في مجال التربية؟، مع كوننا مستوردين للعلم أصلا منتجين له، فإجمالي ما يترجمه العالم العربي سنوياً في حدود 300 كتاباً، أقل من خمس ما تترجمه اليونان والإجمالي التراكمي لكل ما ترجمناه منذ عصر المأمون إلى الآن في حدود عشرة آلاف كتاب، وهو ما يساوي ما تترجمه إسبانيا في عام واحد[1] .

ب- الجهود الفردية في الترجمة مع أهميتها كانت السبب المباشر في غياب التنسيق والتخطيط السليم، وفي هذا هدر للوقت والمال، ولا ينكر أحداً أثر هذه المعضلة، لكنّها لا يمكن أن تكون عائقًا للسير في درب التعريب ،وتكمن الحلول في مضاعفة جهود المؤسسات المعينة بالتعريب واللّجوء إلى الترجمة الآلية المتمثلة في المعجم العربي المحوسب، وهو معجم خاص يجب أن يحوى رموزًا خاصة لتعريف الكلمة ومعلومات أخرى عنها تدرج فيه مفردات اللّغة بالتفصيل بحيث يكون بالإمكان الإفادة منها حاسوبياً وتكمن أهميته في أنّه يعدّ أساسًا للتشكيل الآلي والترجمة الآلية والفورية ولتوليد الكلام حاسوبيًا والإملاء الآلي والبرامج فهم الكلام آلياً، ولتعليم النطق لدى الأطفال وتحليل النصوص وفهم دلالة النّص وغير ذلك من التطبيقات التي بدأت بالإنتشار بلغات أخرى[2].

[1] المرجع السابق ص 21

[2] المرجع نفسه ، ص 21.

نستنتج من أزمة الترجمة وهي نقل اللّفظ الأجنبي إلى لفظ عربي كالعلوم والهندسة وغيرها من اللغة الأجنبية إلى اللّغة العربية .

**رابعا : أهم دواعي التعريب**

تعددت أسباب التعريب ودواعيه، فعملية التعريب ليست فقط لأجل تسهيل الكلمات على العربي، بل هناك دواعي أيضًا مهمّة كانت لأجلها ظاهرة التعريب، ومن أهم الدّواعي نذكر ما يلي:

**أ- الوحدة العربية:**

إنّ مفهوم التعريب بأوسع معانيه هو سيادة العربية في المجتمع الذي لا ينفصل عن أمته العربية، وهو بذلك دعوة إلى وحدة هذه الأمة بعيدة عوامل كثير لها تأثيرها في تلك الوحدة، فإنّ الوحدة القائمة بالفعل[1].

والرّاسخة في الضمائر هي الوحدة الثقافية؛ أي وحدة اللّسان وهذه الوحدة مدام لها الوجود الفعلي والوجداني فهي دعامة الوحدة العربية الشاملة، وقد اِرتبطت الوحدة العربية في مضمونها بها التراث الحضاري الخاص كمًا وكيفًا المتّصل زماناً ومكاناً الذي ظلّ اللّسان العربي

[1] عبد العزيز محسن حسن ، التعريب في القديم والحديث في معاجم الألفاظ معربة ، دار الفكر العربي القاهرة ، ط01، ، 1990م ، ص 270..

وعاءه ومستقرة وكان أمراً مشروعًا أن تجتمع الدّعوة الوحدوية حول اللّسان العربي بكل تراثه الفكري والروحي والعلمي[1].

فالحفاظ على الوحدة العربية متماسكة مترابطة بلغة واحدة قويّة وثابتة من أهم الأشياء الدّاعية للتعريب ليستمر التّواصل بين الأمم العربية بلغتهم الأم، وتكون لغتهم الأساسية في التوّاصل بينهم وبين أجيالهم، وأمّا الربط بين التعريب والوحدة العربية فيعود للأسباب التالية:

1- التعريب بالمعنى المباشر يعني" الدلالة"؛ أي ترجمة لكل صور النشاط الفكري والمنقول إلى اللّغة العربية من اللّغات الأجنبية .

2- التعريب يعني الدّور القومي للّغة العربية وسيادتها الفكريّة في الوطن العربي في تدعيم الوجود القومي والوحدة العربية .

3- التعريب بأوسع معانيه يدل على ما يستوعبه المجتمع بمختلف وسائل التلقي ويتمثل في نسيج حياته الإِجتماعي[2].

**ب- التعليم:**

من دواعي التعريب الحاجة الملحة للتدريس باللّغة العربية، ذلك أنّ التّعليم في عالم اليوم صار للموطنين بمثابة الخبر، يقل عليه أبناء الفئات الإِجتماعية المختلفةلا لأبناء الفئات المتّسمة بالجاه

[1] المرجعنفسه ص270

[2] كمال حامد عبد الله ، دعوة إلى تعريب العلوم بالجامعات العربية ، ص 271.

والمال فحسب، ومن هنا نشأت فكرة (ديمقراطية التعليم)؛ أي إتاحة الفرصة لجميع طالبي التّعليم والرّاغبين فيه مهما بتباين أوضاعهم الإجتماعية والمادية، وهذا المبدأ ينفي اِحتكار العلم من فئة متميّزة في مقدورها أن تتفق على الدراسة في المدارس الأجنبية أو الخاصّة، فصار لزامًا[1] أن يؤمن التعليم في جميع المراحل وفي كل التخصصات لكل قادر عليه باللّغة العربية .

لذلك أكدّت الكثير من القرارات التي صدرت في عديد من المؤتمرات والندوات أنّ اللّغة العربية هي الأداة الطبيعية للتعليم، فالتفكير الأصيل لا يخلف في الأمة إلاّ إذا كانت تعلم بلغتها وتكتب وتؤلف بها [2]، وهذا ما نلحظه في جل الجامعات العربية، فنجد أنّ اللّغة الدراسيّة الرسميّة هي العربية بخلاف بعض المواد الأجنبية باللّغة العربية سواءً في كليّات الطب أو الهندسة، إلاّ أنّه لم يحد، حتى الآن، خذ سوريا قلة .

**فعالياته التعريب**

ويمكننا الكشف عن عدد من الفعاليات التي يرتكّز التعريب عليها في أكثر تجلياته شمولاً:

1- تتمثل الفعاليّة في جعل اللغة العربية لغة التعليم الرئيسية في مجال التدريس والبحث العلمي والتخاطب الأكاديمي بوصفها لغة الهويّة والاِنتماء والوجود والعمل على تكوين السليقة اللّغوية لدى الأجيال والمتعلمين من أبناء المجتمع .

[1] زياد يوسف أبو يوسف ، ظاهرة التعريب في العربية ، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة الأقصى ، قطاع غزة ، فلسطين ، المجلد 23، العدد02، 2015م ، ص 183، 184.

[2] حافظ محمود ، قضية تعريب التعليم العالي ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ج56، 1986م ، ص 238.

2- التعريب اللّساني قائم على إثراء اللّغة العربية، وتنمية كينونتها اللّسانيّة، وتنطوي هذه الفعاليّة على تزويد اللّغة العربية بطاقة جديدة من المفردات العلمية والفكرية وفق آليات التعريب المعروفة بتطويعها لقواعد اللّغة العربية .

3- تأخذ الفعاليّة الثالثة طابع نهوض بعملية الترجمة من اللّغة العربية وإليها، وهي الجهود المتداولة لتعريب المعرفة عبر ترجمة الكتب والأبحاث والدراسات من أجل توطين المعرفة باللّغة العربية وتأصيلها بمعطيات الفكر العالمي في مختلف مجالات اللّغات[1] .

4- التأصيل الوجداني للّغة العربية وتعزيز حضورها الخلات في مختلف أنماط الوجود السيكولوجي والفعلي والأخلاقي للإنسان العربي، والإيمان بها قوّة حضارية حلاقة يمكن التأسيس عليها في عملية النهضة الحضاريّة الشّاملة .

5- تدمير الإتجاهات السلبية نحو اللّغة العربية وبناءًا إتجاهات إيجابية قوامها الشعور بإنتماء إلى العروبة يوّضحها الجوهر الحقيقي لهويتنا القومية [2].

نستنتج أنّ عملية التعريب الشّاملة التي تجعل من اللّغة العربية الفصحى اللغة الأساسيّة والرئيسية في مستويات التدريس وبناء المناهج والبحث العلمي والتداول الأكاديمي والتخاطب اليومي والتداول المعرفي والتواصل الإجتماعي في داخل المؤسسات التعليمية والجامعية وخارجها .

[1] علي أسعد وطفه ، العربية وإشكالية التعريب في الوطن العربي ، المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحيّة ، سلسلة المناهج الطبية العربيةالكويت ، ط1، ، 2019م ، ص 31.

[2] المرجع نفسه ، ص 31.

# الفصل الثاني

## إستراتيجية البشير الإبراهيمي لتعريب التعليم

المبحث الأول : تعريب التعليم عند البشير الإبراهيمي

البحث الثاني : آراء ومواقف حول عملية التعريب

**تمهيد:**

تعدّ قضية التعريب منذ غداة الإستقلال من أخطر المراحل التي مرّت بها الجزائر والمغرب العربي، فقد كان التعليم بتخطيط قي مشاكل كثيرة، الأمر الذي أدى بالجزائر إلى إتباع سياسة التعريب كإستراتيجية ومشروع وطني إلى إستعادة الهوية الوطنية في الإستعمال القديم، فقد إبتعدت اللغة العربيّة خلال الإستعمار الفرنسي عن الكثير من مواقفها الطبيعيّة، وفُرضت الفرنسية لغة أساسيّة للتعليم والإدارة والإقتصاد، بدعوى أنّها لغة التّطور مواكبة لحياة المجتمع المعبّرة عمّا يحدّث فيه من مضامين جديدة، وبعد الإستقلال تعالت الأصوات المطالبة بالتخلي عن الفرنسيّة والمطالبة بإرجاع اللغة العربية إلى وضعها الطبيعي، وتكون لغة العلم والتعليم والفكر ذلك بوضع جملة من الإجراءات في ميدان التعليم بالدرجة الأولى متّحديّة عن الظروف التي انتهت الجزائر .

وقد إهتم البشير الإبراهيمي (1962-1989م) بعملية التعريب كوسيلة وغاية في الآن ذاته، فهي وسيلة للتحرير والتحضير وغاية لسيّادة الإستقلال الثقافي والحضاري .

من خلال تلك رسالة البشير الإبراهيمي في مؤتمر التعريب بالرباط 1962م، سيبيّن لنا مدى قوّة مشروع التّعريب، ومدى حرصها على محاولة دفع اللّغة العربيّة في إستراتيجية تعريب التعليم .

## المبحث الأول: التعريب التعليم عند البشير الإبراهيمي

### أولاً: تعريب التعليم

بما أنّ التعريب ظاهرة من الظواهر اللّغوية التي عرفها العرب واِهتموا بها فهي ليست جديدة بل واكبت هذه اللّغة منذ القدّم وسايرتها في العصور المختلفة سواء عصور الإزدهار أو عصور الضّعف فإنّه من الضروري أن يكون لهذا الإهتمام أهمية كبيرة لظاهرة التعريب في اللّغة العربية عبر العصور.

بدأت حركة التعريب فعليًا مع بداية الدّعوّة الإسلاميّة؛ حيث جمع الإسلام لهجات العرب في لغة واحدّة سياسيّة في لغة لقرآن، فإنطلق التعريب مع بداية الخلافة الإسلاميّة وتجسيد ذلك في الاِهتمام السياسي الذي أبدأ الخلفاء الرّاشدين باللّغة العربيّة، فعملوا على تمكينها نشاطًا علميًا يبذر مثيله في تاريخ عصور العلماء مثل: ابن سينا، ابن حزم الأندلسي، ابن رشد...إلى غيرهم .

فالحضارة العربية الإسلامية اِنطلقت عبر حركة التعريب واسعة في مختلف المدن والمقاطعات التي فتحها العرب والمسلمون في مختلف أرجاء الأرجاء، وعدم عمل العرب على نشر لغتهم في مختلف أصقاع الدولة حتى شمل التعريب كل مناحي الحياة والوجود، كان على سكان البلاد أن

يتعلموا العربية وأن يستفيدوا منها لدينهم ودنياهم حتى اِضطروا أن يتعلموا النّحو لإصلاح لغتهم[1].

فقد قاد عبد الملك بن مروان أكبر عملية تعريب في تاريخ العرب شملت جميع مناحي الحياة الفكرية، إذ قام بتعريب الدّواوين، والتي كانت خطوة بالغة في تعريب العلوم ؛لأنّها حلت محل اللغة العربية تكون لغة الدّولة بجميع مؤسساتها كدواوين العراق بالفارسية، ودواوين بلاد الشّام بالرومانية وتحويلها إلى العربيّة[2].

يعني بذلك اللّغة العربية بمجموعها معربّة ومحوّلة من لغة أعجمية، كما يحوّل إليها اليوم الكثير من الكلمات لأجنبية .

ثم اِستمرت حركة التعريب على أشدها في العصر العباسي، ولاسيما في القرنيين الثامن والتاسع الميلاديين في عهد الخليفة هارون الرّشيد، والمأمون والمعتصم، فكان المأمون الخليفة يتفانى في خدّمة العلم والمعرفة، ويحثّ العلماء على طلب العلم ويضّع المكافآت الثنية لهم، وقد نشأت لهم "بيت الحكمة" ليكون أكاديمية البحث العلمي ببغداد تحت رعاية الشخصية، ثم قام بتدمير الشام

[1] علي أسعد وطفة ، العربية وإشكالية التعريب في العالم العربي ، مراجعة وتحرير المركز العربي للتأليف وترجمة العلوم الصحية (سلسلة المناهج الطبيعية العربية ) الكويت ، ط1، 2019م ، ص 34.

[2] المرجع السابق ، ص 35.

وجمع المخطوطات من كل الدنيا لتترجم علومها[1]، وكانوا يقومون بالتّرجمة ونقل عناية في مختلف العلوم كالطب، والفلسفة، والمنطق، وغيرها من العلوم الفقهية واللّغوية .

تقوم حركة التعريب بدورها فاعل في عملية التنمية منذ غداة الإستقلال لرفع مستوى الوعي القومي، ذلك بإستخدام اللّغة العربية في رفع مستوى هذا الوعي بصفة رئيسية أساسية على كافة المضامين والمفاهيم المتداولة في المجتمع، فتهدف حركة التعريب على أنّ إعتبار اللّغة العربية لغة متداولة بين النّاس التي تتّخذ عمل في الإدارة والإقتصاد والأعلام والتعليم وكافة مرافق المجتمع والمؤسسات التعليمية، فيعتبر التعريب أساس في عملية التعليم،فمعنى تعريب التعليمنقل اللّغات الأجنبية إلى تعليمها باللّغة العربية.

من هنا يوصف لنا الدكتور "محمود محفوظ" لغة التعليم؛ بمعنى هي اللّغة الأم ،ولغة التعلم ولغة العلم، فيقول:" إنّ العلوم بمثابة الأصل تنتقل بلغة ناقلها ومستخدّمها، فالطّب في الصين باللّغة الصينية، وفي ألمانيا بالألمانيّة ،وفي فرنسا بالفرنسية ،وهذا ما يعرف **بالتعليم**، إنّما التّقدّم العلمي هو الذي يتطلب القدّرة والتمكن من لغة أجنبيّة شائعة في ربوع المعرفة العلمية، فكما كانت اللّغة العربيّة شائعة في العصر الوسيط، واللاتينية في عصر النّهضة، فالإنجليزية في عصرنا، وعن طريق التمكن من اللّغة الأجنبية تأتي القدرة على إستيعاب المعرفة والمعلومات وسرعة نقلها، من اللّغة الأجنبية إلى اللّغة العربية وهو ما يعرف "بالتعلم"، على ذلك يكون التعليم باللّغة الأم، أمّا التّعلم

[1] المرجع نفسه، ص 35.

والتّقدّم العلمي والتكنولوجي فيكون بالتّمكن من اللّغة الأجنبية نطقًا وكتابة وإطلاع على مراجعها"[1].

لذا اِتّضح أنّه لا تختلف أهمية تعلم وإتقان اللّغة الأجنبيّة عالمية بِاعتبار ذلك ضرورة تربوية أساسيّة شرط أن لا تضيع لغتنا القوميّة التي لا نستطيع أبدًا أن نعوّض ضياعها، فإنّ لتّدريس المواد والعلوم والرياضيات في الدّول الأخرى يكون بلغاتهم القوميّة إلا نحن العرب.

ما يؤكّد عليه علم نفس اللّغة أنّ التعليم باللّغة الأم أيسر ذهنيًا من اِستخدام اللّغة الأجنبية، كون مفهوم المصطلح الأجنبي يمر بترجمة سريعة إلى اللّغة الأم، وفي هذه العمليّة ترد اِحتمالات الخطأ والسهر والخلل في فهم المدلول، ومن هنا كان التعليم باللّغة الأم[2] أسرع في الفهم، وقد اجريت العديد من الدّراسات التي تؤكّد تفوّق المتعلم باللغة الأم عن تعلم بلغة أجنبية كمادة معيّنة، ولا يعن ذلك أنّ الدراسة باللّغة الأم لا تحتاج إلى الاِهتمام .

وبناءً عليه يرى المؤيّدون لاِستخدام اللّغة الأم في التعليم أنّ اِستخدام لغة أجنبيّة كوسيط للتعليم بدلاً من اللّغة الأم دليل على تخلف المجتمع، وفقده لهويته وكيانه وسيادته، وكذا الحال عند

[1] محمود فوزي المنادي ، التعريب والتغريب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط1 ، 2012م ، ص ص 30، 31.

[2] سليمان بن سيف الغنامي ، التعريب ودوره في جودة التعليم العالي ، اللغة العربية ومؤسسات التعليم العالي ، التدريس باللغة العربيةفي جميع التخصصات الواقع والمأمول ، ص 06.

إستخدام اللغة الأجنبيّة في مجال البحث والدراسات يؤدي إلى تطوّر تلك اللّغة وثرائها على حساب اللّغة الأم [1].

إهتم السلوكيون بالعاطفة التي لها فهم في إكتساب اللّغة الأم، فوجد العالم السلوكي ماورو**Mowrer**"أنّ العاطفة قد تؤدي دوراً أساسيًا في إكتّساب لغة الأهل، ولقد أدت تجاربه مع الطيور التي تتكلم مثل الببغاء، والأطفال الذين يتعلمون لغة الأهل إلى النظرية الآلية أو نظريّة الذّات، فلقد إعتقد أنّ الطفل يشعر بدفء عاطفي إتجاه أمه التي يسمع منها الكلمات لأوّل مرة، وهو عندئذٍ يكرر مراراً ما قد سمعه لأنّ الكلمات تعيد أمامه الحضور محبوب وهذا يعطي تدعيماتوظيفيًا ذاتيًا للسّلوك اللّغوي[2]".

وقد يفهم هذا بأنّ هناك إرتباطًا مهمّا بين العاطفة واللّغة؛ حيث يمكن أن يتأثّر الفعل العاطفي باللّغة المستخدّمة، وهي لغة الأم ولغة أخرى، فيشير إلى أنّ الأفراد الذين يتحدّثون أكثر من لغة يشعرون بإختلاف عند إستخدّام اللّغة الأم مقارنة باللّغة الأجنبيّة في التعبير عن المشاعر المختلفة.

يتبيّن أنّه حين ما يقرأ العربي كتاب باللّغة الأم تّطلب فهم معانيها فهمًا دقيقًا؛ لأنّه يحتوي على الكثير من القواعد النّحويّة المختلفة، أمّا الأجنبي عندما يقرأ كتاب يجد صعوبات في

[1] المرجعنفسه ص 06

[2] ينظر : جلال شمس الدين ، علم اللغة النفسي (مناهجه ، نظرياته ، قضاياه) ، مؤسسة الثقافة الجامعيةالإسكندرية ،ط01، ص 107.

المصطلحات والتعبيرات، فيجب عليه اِستلهام الألفاظ والمعاني من السيّاق، لكي تساعده على تطوير مفرداته وحفظها بشكّل أسرع .

أصبح التعليم باللّغة الأم من المسلمات عند جميع الأمم الحيّة تنشأ من ترجمة العلوم إليها وتعليم أبنائها بها، فقد وضعت العشرات من المصطلحات العربية في العلوم كالطّب، والكيمياء، الهندسة وغيرها تدل على أنّ اللّغة العربية قادرة على مسايرة الحياة .

## ثانيًا: مفهوم التعريب عند البشير الإبراهيمي

تندرج عمليّة التعريب عند البشير الإبراهيمي في منطلق حل التناقض الذي كان قائمًا غداة الاِستقلال بين المكانة المهمّشة التي كانت تتّسم بها العربيّة والرغبة الكبيرة لدى الفئات الاجتماعية واسعة إعادة تلك العناصر الخاصة بالهويّة الوطنية، والتي كانت اللّغة العربية تشكّل ضمنها حيّزاً معتبراً الذي شهدته الجزائر من خلال فرنسا، من هذا الشأن طرح الإبراهيمي سؤالاً على نفسه في رسالة إلى مؤتمر التعريب بالرباط، فقلت في نفسي: وما حاجتنا إلى التعريب ونحن عرب ؟ فقالت لي: ما أحوجكم إلى من يطبعكم طبعًا عربيًا متفتحًا مصححًا، بعد أن طبعكم الاِستعمار هذه الطبعة المشوّهة الزائفة؟[1].

من خلال هذا السؤال الذي طرحه الإبراهيمي كان يتناول فيه أهميّة اللّغة العربيّة في الدّولة الجزائرية، باِعتبار العربية عنصرًا أساسيًا للهويّة الثقافية للشّعب الجزائري، ومن مقوّمات الشخصيّة

[1] أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، جمع وتقديم نخلة ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط1، ج5، (1954-1964م) ، ص 260.

العربيّة الإسلامية التي نفتخر بها، وتعدّ اللّغة العربية هي اللغة الرّسمية في الجزائر قبل الإِحتلال الفرنسي، من آياتنا على ذلك أنّ الأمير عبد القادر هو رئيس هذه الدّولة أيام الحرب المقاومة أثناء القرن الماضي، كان عربيًا وشاعراً وأديبًا حفظت لنا الأيام كثيراً من قصائده الشّعريّة .

يرى الإبراهيمي أنّ في اللغة القطر الجزائري ليست غريبة ولا دخيلة بل هي في دّارها، وبين حماتها وأنصارها وهي ممتدّة الجذور ومع الماضي مشتدّة الأواخي مع الحاضر لأنّها دخلت هذا الوطن مع الإسلام على ألسنة الفاتحين ترحل برحيلهم وتقيم بإقامتهم، فهي إذن ممتدّة منذ القدّم ولن تتزحزح مادامة الصلوات الخمس تحظنا في القلوب، فإذا بها لغة دين ودنيا معاً[1].

يؤكّد الإبراهيمي أنّ العربية هي اللغة التي دوّنت بها علوم الإسلام وآدابه وفلسفته، وإرتبطت العربيّة إِرتباط وثيق الذي يجمع اللّغة والدّين معًا، ويؤكّد على إِستحالة فصلهما عن بعضهما، فبقاء العربية في الجزائر مرتبط حتمًا ببقاء الدّين فيها.

فقد تطوّر الإبراهيمي في مفهومه للتعريب فقال :" التعريب جعل الشيء عربيًا سواء كان معنى أو مادة أو إنسان[2]".

فالتعريب نوعان: نوعان جزئي ونوع كلي، فالتعريب الجزئي هو تعريب الألسنة والأقلام وآثارهما في خطابة وكتابة، ويدخل في دروس التعليمية، أمّا التعريب الكلي فيشمل التخلق

[1] ينظر :أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإيمان محمد البشير الإبراهيمي،جمع وتقديم نخلة ، دار الغرب الإسلامي، عيون البصائر بيروت ط1 ج3،،1997،ص206

[2] أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج 5 ، المرجع السابق ص 260.

بأخلاق العرب، والتّحلي بكل ما اِشتهر عنهم من محامد وفضائل [1]، فيقصد الإبراهيمي بالتعريب أنّه هو صيغ الكلمات بصيغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللّغة العربية.

واِطّلع أيضًا الإبراهيمي عن شؤون المشرق العربي، فذكر منها إخواننا السوريون الذين خرجوا من التّسلط التّركي حتى كانت كتب التربية والتعليم على اِختلاف فروعه جاهزة باللّسان العربي، فقد كانت كتب الطّب والصيدلة والحقوق ومصطلحاتها، أمّا في مصر فقد كان لكتابها ولمعجمها اللّغوي أثاراً مشهورة في تعريب الألفاظ والمصطلحات العلمية كان لعلمائها البارزين على العربيّة بما وسّعوا من آفاقها "[2].

رأى الإبراهيمي من خلال حركة التعريب في المشرق العربي أنّها تطورت أوضاعها السياسيّة، الثقافية، الاجتماعية، لكي تحل وتتطور اللّغة التّعبيريّة معها، فيصبح التّعريب عندهم قضيّة لغويّة تتّصل بالمصطلح العلمي أو بالحياة اليومية، من هنا يوّضح لنا الإبراهيمي أنّ حركة التعريب عند الجزائريين والمغرب العربي والمشرق العربي مهتمين بمسألة واحدة، وهي تركيز اِهتمامهم على اِستعادة هويتهم من خلال اِستعادة اللّغة العربيّة لأنّها لغتهم القوميّة، ولغة القرآن الكريم وتراثهم الإنساني الذي يمتّد عبر قرون .

[1] المرجع نفسه ، ص 263.
[2] المرجع نفسه ، ص 263.

## ثالثا: تعريب التعليم عند البشير الإبراهيمي

ذكر لنا الإبراهيمي مراحل تعريب التعليم من خلال خطته لسيرورة عمليّة تعريب التّعليم يظهر جليًا في المؤسسات التعليمية ولاسيما بدء بمرحلة أساسيّة في الإبتدائية ثم الثّانويّة، ثم الجامعية لمعرفة هذه السيرورة تتبّع عمليّة التّعريب في مختلف مراحل التعليم وهي:

**1- مرحلة الإبتدائية:** ويصّف البشير الإبراهيمي مرحلة إبتدائية بمرحلة التّكوين اللّغوي، وهي المرحلة التي يحتاج فيها إدخال متن اللّغة عن طريقة ابن سيده في كتابه المخصص التي تعتبر الألفاظ اللّغويّة في المعاني لا على الحروف الهجائية، وعلى طريقة أحسن كتب الدّراسة للصغار هما :" كفاية المحتّفظ" للأجدادي و"الألفاظ الكتابية "للهمذاني، يبدأ التلميذ في معرفة أسماء أعضاء جسمه في اللّغة الفصيحة ومعرفة ما هو منسوب إليها من الأعمال، وكل ما هو متّصل بها، ثم يندرج إلى معرفة الأشياء المتّصلة بها ممّا يقع تحت نظره ويدخل تصرفاته اليوميّة[1].

يبيّن الإبراهيمي في هذه المرحلة إدخال متن اللّغة ضمن ما يسمى في علم الدّلالة "بنظرية الحقول الدّلالية "أو الحقول المعجميّة، فالحقل الدّلالي أو الحقل المعجمي هو صنف أو عنوان تندرج[2] تحته مجموعة من كلمات تسمى بالحقل الدلالي، تتراوح عددها بضع مئات أو بضع آلاف، مثل: (سيارة) تنتمي إلى حقل الموضوعات، وإذا أردنا أن نضيف الحقل نقول أنّها تنتمي إلى حقل وسائل نقل الموضوعات، مثال آخر أيضًا: كلمات الحيوانات التي تضّم تحت حقل

[1] ينظر : أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 264.

[2] محمد علي الخوالي ، علم الدلالة (علم المعنى ) ، دار الفلاح للنشر والتوزيعالأردن ، ط1، ، 2001م ، ص 174.

واحد، مثل: الخيول، الجمال وغيرها، يمكن تصنيف الحقل أكثر، فقول حقل وسائل النقل البريّة[1]، وتقول هذه النظريّة لكي نفهم معنى الكلمة يجب أن نفهم كذلك مجموعة الكلمات المتّصلة بها دلاليًا، فالهدف من الحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلاً معيّنًا، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام .

نستنتج من هذا أنّ اللّغويون القدّماء لم يطلقوا عليها المصطلح نفسه، وليس أدل من ذلك الرّسائل والمعجمات التي جمعت فيه الكلمات تحت معنى عام، وأصبح كل منهما يعالج موضوعًا بعيّنه، وأوضح مثال على ذلك نجد في كتاب "مبادئ اللّغة" للاسكافي، وكتاب "فقه اللغة للثعالبي".

فيذكر الإبراهيمي أنّه يجب حمل التلاميذ على التّكلم باللغة العربية الفصحى ما داموا في المدرسة، وتدريبهم على الكلمات السهلة، ثم الجمل الفصيحة، ثم التّراكيب الجارية على القوانين العربية، ولا ينطق المعلمون أمامهم بكلمة أعجميّة حتى لا تخدش ملكاتهم، فإنّ كلمة واحدّة قد تفسد كل عمل[2]، فعلى المعلم اِستعمال اللّغة الفصحى أثناء تواصله مع المتعلم داخل المدرسة، فإذا اِستعمل اللّغة العاميّة عند تدريسه هنا يشكّل نظرة خاطئة لدى التلميذ مفادها أنّ العربيّة الفصحى متحجرة وقاصرة عن التعبير، فتفسد عملية تعليم اللّغة وتعلمها، إنّ المتعلم يواجه صعوبات في اِكتساب النمط الفصيح للغة العربيّة نتيجة تأثره باللّهجة العاميّة ونقص الرّصيد اللّغوي الإفرادي،

[1] المرجعنفسه ص 175.

[2] أحمد طالب الابراهيمي المرجع السابق ، ص 264.

وهو ما يؤدي به في أغلب الأحيان إلى ضعف الإستيعابفي مفردات النّص المقروء، وكذا صعوبة التعبير بأسلوبه عن مختلف المواقف التي يواجهها.

لكن للأسف ظاهرة اِستعمال اللّغة العاميّة ملحوظة في وقتنا الحاضر، لأنها سيطرت على العربية الفصحى وأخذت مكانها من أجل تسهيل عملية الاتصال والتّواصل بين المعلم والمتّعلم؛ حيث نجد المتعلمون ينطقون بكلمة أعجمية إضافة إلى ذلك باِستعمال العامية في تدريسهم، لأنها تلك اللغة التي نتخاطب بها في كل يوم عمّا يعرض لنا في شؤون حياتنا، لهذا يرجع المعلمين أسباب لجوئهم للعامية بهدف تقريب المعنى للمتعلم باِعتبارها سهلة الفهم على الفصحى، فيقول عبد الرحمان حاج صالح عن العاميّة أنها "هي اللغة المستعملة اليوم ومذ زمان بعيد في الحاجات اليومية، وفي داخل المنازل، وفي وقت اِسترخاء وعفويّة "[1] .

فيذكر الإبراهيمي أنّه من العجيب "أنّ التعليم الأوروبي اليوم يسلك في تعليم اللّغات مسلكًا قريبًا من طريقة الأجدابي والهمذاني"[2]، من هنا يتحدّث عبده الراجحي على أهمية الحقول الدلالية في تعليمية اللغة العربية معتمدًا على شيوع الألفاظ، فيقول حين نحصي الألفاظ مثلاً فإننا لا نحصي بوصفها ألفاظ منطوقة، فيقول أيضًا :" أنّ الحق دراسة لفظ إنّما هي دراسة "لشبكة"، أن نحدد "معنى" لفظة ما إلاّ بمعرفة مجموعة من العلاقات لهذه اللّفظة بالألفاظ الأخرى من علاقات

[1] عبد الرحمن الحاج صالح ، اللغة العربية بين المشافهة والتقرير ، مجلة مجمع اللغة العربية ، العدد66، ص 117.
[2] أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 264.

المعنى؛ أي أننا في الحق لا نعرف المعنى الكامل للفظة ما إلاّ بعد أن نعرف معنى الألفاظ التي تدخل معها في علاقات دلالية" .

وفي تعليم اللّغة لا ينبغي من وراء دراسة الشيوع معرفة أنّ لفظة ما لفظة مقبولة "دلاليًا"، ولنضرب مثلاً على ذلك كلمات مثل: روضة، حديقة، بستان، فأي هذه الكلمات تختار للصّف الأولىالإبتدائي[1].

لم يغيب الإبراهيمي الحديث على تكوين المعلم والمنهاج في العربية لوضع كتب موافقة لمنهاج التعريب، يقول:" إنّ أكبر عقبة نلقاها في هذا الطور هي تعريب المعلم، فيجب أن نحتاظلها وألا نوكل تعريب أبناءنا إلى معلم غير معرّب، ونحن نتوقع أن نقع في هذه النقطة فيما يشبّه الدور ولكننا نستطيع الإنفكاك عنه بعزم الحكومات وإدرار النفقات، فعلى الحكومة تأليف الكتب الإبتدائية ووضعها على ما يوافق منهاج التعريب، فالمعلم مهما كان ناقصًا التعريب يستطيع الإهتداء بالكتاب بالكامل[2] .

كان حديث الإبراهيمي عن إعداد المعلم والمنهاج من أبرز ما يعنى به المهتمون في التعليم، فالمعلم هو حجر الزاويّة في العملية التعليمية التي يقصد بها تلك الإجراءات والنشاطات التي تحدّث داخل الفصل الدراسي تهدف (المتعلمين)إلى اِكتساب المتعلمينمعرفة نظرية أو مهارة علمية، و

[1] عبده الراجحي ، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، دار المعرفة الجامعية ، ط1، الاسكندرية ، 1995م ، ص 41، 42.
[2] أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 265.

تحقيق المنهاج الدراسي يقصد به الوسائل التّعليمية، أو الأنشطة الصفيّة واللاصفيّة، أو المحتوى الذي يهدف إلى اكساب المتعلم الخبرات التربوية، وتحقيق الأهداف المنشودة .

**2- المرحلة الثانوية:**

تأتي المرحلة الثانوية لتوّسع لهم في القواعد والتراكيب التي تقوي ملكاتهم وتنميّتها، وتساهم قليلاً في إدخال الألفاظ الأعجمية في علوم الطّب والكيمياء وسائر العلوم الكونية الدّاخلة في منهاج التعليم الثانوي، إذ كانت تلك الألفاظ اِصطلاحية عامة وضرورية، وليس لها مرادف عربي أو تفسّر لهم ما يقاربها ولو بجمل، وأن يتمرنوا على الخطابة ويكلفوا بإلقاء محاضرات قصيرة تنتقى لها الألفاظ والتراكيب، وأن تفرض عليهم مطالعة كتب مختارة وفصيحة بليغة وسهلة لترسخ فيهم ملكة العربية[1].

نفهم من قول الإبراهيمي في هذه المرحلة تتوّسع لهم في القواعد والتراكيب أنّ النحو "كله"يجب أن يعلّم، وهذا غير صحيح إذ لابدّ من الاِختيار وفق معايير موضوعيّة هي نفسها المعايير التي عوّضنا لها في اختيار الكلمات، إذ ليست كل البنى النحويّة متساوية من حيث الشيوع، ولابدّ أنّ هناك بنى مركزيّة لا يستغني عنها الاِستعمال اللّغوي، وأخرى هامشية، وهكذا لا يتم الاِختيار إلاّ بعد دراسات إحصائية كتلك التي رأيناها في الكلمات ليأتي بعدها وضع قوائم البنى النحويّة الأساسيّة **Basic shruturetists** تكون مصدراً لاِختيار المحتوى النحوي في المقرر التعليمي، اِختلفت في تطبيق المعايير السابقة، واختلفت بعد ذلك في مدخل الاِختيار، ولقد

[1] أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ص 265.

كان المدخل اللغوي هو الغالب على هذه القوائم، لكن الاتجاه السّائد الآن اِعتماد المدخل الوظيفي يربط البنى النحويّة بالأحداث الاتصالية التي تبينها أهداف المقرر[1].

كان الإبراهيمي يشير إلى تحويل الألفاظ الأعجمية إلى ألفاظ عربية بإخضاعها لما يفرضه العرف العربي اللّغوي من الأصوات والأوزان، وكأنه سهر لفظة أعجمية إعادة تشكيلها من جديد حسب معايير اللغة العربية، فمن الموجود إدخال وتبيّن الكلمة الأجنبية في اللّغة العربية بعد اِكتسابها للملامح العربية صوتًا ووزنًا، وتتسع عملية التبني لتشمل الأجناس البشرية دون اِستثناء، ويشير إلى جعل اللّسان العربي بمستواه الفصيح للّسان التّعامل اليومي .

مثال: كلمة لاغي على وزن فاعل من الفعل **لغا، يلغو**؛ أي كثر كلامه، واِستعمال كلمة **ملغي** هي اِسم مفعول من الفعل (ألغى، يلغي).

ولقد ركّز الإبراهيمي على مسألتين مهمتين في تعليمية اللّغة العربية، أولها تمرين على الخطابة، فهي من أشكال التعبير الشفوي، يعبّر من خلالها المتعلم عمّا يجول في نفسه وأفكاره ومشاعره، ويستثمر من ألفاظ وتراكيب وقواعد نحوية وصوتية، وصرفية، وثانيهما مطالعة الكتب المختارة، يستوعب المتعلم من أفكار تفتح له مجال نشاطه الذّاتي[2].

[1] ينظر : عبده الراجحي ، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، ص 71.

[2] ينظر : حبيب بو زوادة يوسف ولد بنينة ، تعليمية اللغة العربية في ضوء اللسانيات التطبيقية ، قضايا وأبحاث ، منشورات مختبر اللسانيات العربية وتحليل النصوص ، جامعة معسكر ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر ، الجزائر، ط1، 2020، ص 60.

**3- المرحلة الجامعية:**

وفي هذه المرحلة تكن الملكة العربية قد استحكمت في التلميذ وتم " تعريبه" على أكمل وجه، فإذا توّسع في اللّغات الأجنبية فلا يخشى عليه انتكاس ولا تراجع ولا استعجام، لأنّ لسانه أصبح عربيًا يؤيّده فكر عربي، وعقل عربي، فلا تزاحمه لغة أخرى مهمّا توّسع مع أصولها وفروعها، ولأنّ أفكاره وتصوراته الذّهنيّة أصبحت كلها عربية يملك تصويرها والتعبير عنها باللّغة العربية بسهولة[1] .

ينظر الإبراهيمي إلى أنّ التوّسع في اللّغات الأجنبية في المرحلة الجامعية هي مرحة متأخرة لا يمكن للمتعلم اِستيعاب هذه اللّغة في السن المتأخر لأنّه يجد صعوبة في تعلمها، فعليه من الأحسن البدء في التعلم لغة أجنبيّة في سن مبكر، حيث يستطيع المتعلم اِلتقاط الأصوات اللّغوية، وقواعد النحو بسرعة ف مرحلة الإبتدائية كتعليم اللغة الفرنسية في السنة الثالثة في الجزائر بشأن الفكرة القائلة "أنّ السنوات التدريس الأولى هي أفضل فترة لتدريس اللغة الأجنبية في المدارس الإبتدائية" .

إنّ عامل السن الأنسب لتعليم اللغة الأجنبيّة من العوامل الهامة في التأثير على سير هذه العملية، والطريقة التي تتم بها ومدى التّمكن الذي يحققه المتعلم في اللغات الأجنبيّة، يتمركز الجدل حول ما كان هناك يسمى "بالمرحلة الحرجة" **Gri tical Période** لاِكتساب اللغة؛ أي

[1] أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 265.

مرحلة محددة من العمر البيولوجي يكون اِكتساب اللغة فيها أسهل ما يكون، ويصبح هذا الاِكتساب بعدها أكثر صعوبة[1].

وترتبط دراسة هذه المرحلة الحرجة بالدراسات التي تبحث في طبيعة النظام العصبي ونضج الدماغ، ويقول ليبتزغ وغيره :" فإنّ عملية التخصيص الدماغية في عملية بطيئة تبدأ حولي سن الثانية من العمر وتكتمل عند سن البلوغ، فاِختلف آراء العلماء حول هذه العملية الدماغية التي زاد عليها عملية أخرى سموها عملية تنسيق عضلات الكلام التي تعني أنّه بالنظر لمئات العضلات المستخدمة في الكلام (الحلق، والحنجرة، والفم وغيرها ) فلا بدّ من بذل جهد هائل للتحكم في هذه العضلة ليكتمل نمو هذا التّحكم يتم في حوالي سن الخامسة[2]"، معنى هذا أنّ اِتقان الكلام في اللغة الثانية إذ تم تعلمها بعد هذا السن يصبح أمراً صعبًا، ويعكس ذلك اِستعداد لتعلم اللغة الأجنبية في سن مبكرة؛ حيث يكون مهئيًا لاِكتساب اللغة في تلك الفترة بدرجة أكبر من اِكتسابه لها في سن متأخرة؛ حيث كلما كان المتعلم في مرحة عمرية متقدّمة، لما زادت مقدرة الطفل على اكتساب اللغة والتمكن من إنتاجها .

وما يؤكّد عليه الإبراهيمي تأخير اللّغات الأجنبية في المرحلة الجامعية، لأنّ المتعلم يكون لسانه وعقله وأفكاره وتصوراته كلها عربية، ويملك تصويرها والتعبير عنها باللغة العربية بسهولة، كذلك يجد المتعلم صعوبة في تعليم اللغة الأجنبية لأنّها تؤثر على اللغة في تلك المرحلة .

[1] علي حجاج ، نايف خرما ، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها ( سلسلة كتب الثقافة شهرية يصورها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب) ، عالم المعرفةالكويت ، ط1، ، 1407هـ / 1977م ، ص 78.

[2] المرجع نفسه، ص 79.

فيبيّن الإبراهيمي من خلال هذا أنّ اللغة والتفكير أعقد من أن تكون مجرّد علاقة بين وسيلة وغاية، فاللّغة تؤثر في الفكر كما يؤثر الفكر في اللّغة، لن يكون لنا إبداع حقيقي في كل المجالات العلمية إلا حين تبدع لغتنا .

وفي هذا السياق اِعتقد أحد الزملاء أنّ معركة التعريب مصيرية، معركة بين آنية والأداة الحميمة للتعبير عنها "أنّ اللّغة لم تعد وسيلة كأي وسيلة أخرى، وبجمودها يجمد الفكر، وتفتحها ينتمي الفكر والتفكير، وهو قبل كل شيء عمليات بليغة، فلا تفكير سليم بلغة غير سليمة "[1]، فيعني أنّ اللّغة وعاء الأفكار والأحاسيس، فلا تفكير وحده يكفي ولا اللغة وحدّها تكفي .

مهما يكون التعليم الأنسب في اللغات الأجنبيّة في المرحلة الجامعية، يجب أن يعتني طلابنا الذين يدرسون اللغة العربية اِهتمامهم باللّغة الأجنبية العلمية في دروس معيّنة، على أن يكون التّدريس بها في مادة واحدة سنوياً؛ بحيث تتغير المادة كل عام، وأن تعرض على الطلاب بصورة مستمرة .

## رابعا: التعريب الكلي عند الإبراهيمي

يضيف الإبراهيمي موّضحًا بأنّ التعريب الشامل هو أكبر غايات كل من يعمل بإخلاص العروبة، إذ لم يتم على وجهه المطلوب إلاّ بالعلم وحده، حتى وإن بلغنا فيه درجات متقدمة جدًا، فلا فائدة من العلم وحده إذا لم يتطعم في كل خطوة منه بتربية نفسية، على ما للعرب من شمائل

[1] التعريب ودوره في تدعيم الوجود المربي المنزلي والوحدة المربية ، مركز دراسات الوحدة المربيةبيروت ، ط01، 1992- ط02، 1996م ، ، ص 54.

وهمم وبطولات ووفاء وصدق في القول والتّضحيات والإيثار وشجاعة[1]، فهذه القيم التربوية حقيقية في الدين الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية .

والتعريب الكلي هو الذي تقوم به جماعات من خطباء المساجد ومن الوعاظ، ومن حملة الأقلام العربية المسلمة، فيتوضئوا جميعًا على نغمة واحدة وهي أنّ الإسلام عرّب جميع معتنقيه بالانتساب إليه، وإنّ كل من تكلم العربية فهو عربي[2] .

وقد تحدّث الإبراهيمي عن العلاقة الجدليّة التي تربط الإسلام بالعربية، وأكّد اِستحالة فصلهما عن بعضهما، من منطلق أنّ اللغة العربية هي اللغة التي تفهم بها القرآن، وتؤدي به الشّعائر، وتقرأ بها تراث الإسلام في التفسير والحديث والفقه والتاريخ، كذلك عدّها لغة الإسلام الرّسمية ،ومن ثم فهي لغة المسلمين الدينية الرسمية .

فإنّ نجاح هذا التعريب بشقيه الجزئي والكلي يدفعنا إلى ما تقوم بهم مصلحتنا العامة كالمعلم والخطيب والطبيب والصيدلي والمحامي وجدناهم عربًا بلسانهم، وشمائلهم وأخلاقهم وهممهم[3].

وفي الأخير ختم الإبراهيمي رسالته بأنّ تعريب كل مناحي الحياة في المجتمع العربي أصبح ضرورة فقال :" نحن معشر العرب أصبحنا في حاجة ملّحة إلى التعريب في كل علائقنا بالحياة،

[1] أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 266.
[2] المرجع السابق ، ص 266.
[3] المرجع نفسه ، ص 266

فنحن في حاجة إلى تعريب ألسنتنا وأفكارنا وعقولنا وأذهاننا وتصوراتنا، وأكاد أقول لباسنا ونعالنا وأساليب معاشنا، وهيئاتنا وأكلنا وشربنا ونومنا وأثاث بيوتنا [1].

يسعى التعريب الكلي إلى تحقيق الوحدة العربية في نظر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يستلزم بعض البديهيات التي لا مقرّ لها، ولا يمكن تجاوزها بأي حال من الأحوال وعلى جميع الأصعدة سواء لدى العامة أو لدى النخبة المثقفة، فإنّ عامل اللغة يعدّ بلا منازع المحرّك الأوّل، بِاعتباره عامل ربط ليس بين الدول العربية وحدها؛ بل وبقية دول العالم الإسلامي، فهي لغة القرآن التي يتم تداولها على مستوى العبادات الرئيسة في أصقاع العالم العربي [2]

## المبحث الثاني : آراء و مواقف عملية التعريب

### أولا: الأبعاد العلمية والثقافيّة لأنصار التّعريب والخصومة:

مما يؤكّد أهمية البحث في الأبعاد الثقافيّة للتّعريب وتأثيرها في توجيه حركته أنّ المؤّثرين في حركة التّعريب من أعضاء المجمع أو من غيرهم كانوا يمثلون تيارين فكريين؛ تيار المحافظة، وتيار التجديد.

أمّا تيار المحافظة فقد كان من اللّغويين والفقهاء الذين تعلموا على الطريقة القديمة، وتمهروا في علوم اللّغة والشريعة وتمثّلوا في ضمائرهم عناصر التراث العربي بكل مناحيه، و لم يكن لأغلبهم

[1] المرجع نفسه، ص266.

[2] سعودي أحمد ، هاجس الوحدة العربية ومقتضياتها في آداب محمد الإبراهيمي ، مجلة مقامات ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم ، عدد خاص ، ملتقى الإبراهيمي الإسلامي ،جماعة عمار ثليجي الأغواط ، ص 83

معرفة مؤثّرة باللّغات الأجنبيّة، أو بعلومها أو بفنونها كالشيخ الإسكندري والشيخ حسن والي، نقول هذا ونحن نعترف بفضلهم وبضرورة موقفهم في إيجاد التّوازن المطلوب بين العناصر التراثيّة والمحدّثة في تكوين الفكر الحديث[1] .

أمّا تيار التّجديد فينتسب إليه اللّغويون والعلماء والأدباء الذين يتقنون لغة أو أكثر من اللّغات الأجنبيّة، ويُلِمون بفكرها وأدبها إن لم يكونوا، هذا هو الغالب قد تلقوا العلم في معاهدها وجامعاتها وعاشوا بين أهلها وتأثروا على نحو أو آخر بثقافتها.

ولاشكّ أنّ آثار هذه المعارف والثقافات قد طبعت مواقفهم من التّعريب بمعناه اللّغوي والاِصطلاحي أو بمعناه الشّامل، وفي مبحث المجمع والتعريب ما يكشف عن ذلك بوضوح، ويكفي هنا فحسب الإشارة إلى أنّ الشيخ الإسكندري قد اِتّهم الدّاعين إلى التّعريب بالماسونية، وقد كان الأمير مصطفى الشهابي يقول عنه كان :"عدّوا أزرق للتعريب"[2].

## ثانيا :معوّقات التّعريب:

### 1- المعوّقات النّفسيّة والاِحتماعيّة:

إنّ أخطر العوائق والعقبات النّفسيّة والاِجتماعيّة التي تقف حائلاً دون إتمام عمليّات التّعريب بنجاح علمي حقيقي هي ظاهرة الاِعتياد الشخصي والاِجتماعي طويل المدى لدى الإنسان المغربي بخاصّة المتّعلم أو المثقّف، لكل ما هو فرنسي لغة وحضارة وثقافة وفكراً .

[1] محمد حسن عبد العزيز ، التعريب في القديم والحديث، معاجم الألفاظ المعربة ، المرجع السابق ،ص 280.

[2] المرجع نفسه، ص280.

وتظهر هذه المعوقات النّفسيّة كأوضح ما يكون في المجتمع الجزائري، ولو أنّ أحد مظاهر الأزمة التّعريبية التي تعيشها الجزائر منذ اِستقلالها يتّمثل في هذا التناقض بين كونها بلدًا عربيًا أصيلاً وبين هذا الواقع الموضوعي الذي هو من آثار الإستعمار، فاللّغة الفرنسيّة مازالت هي لغة الحديث اليومي في المنزل، وهي وسيلة التخاطب في العمل والشّارع بالنسبة لقطاعات كبيرة من الشّعب هناك، إذ أنّها اِكتسبت قوّة العادة في الجزائر على مدى السنوات الطويلة التي عاشها المستعمر والمستوطن الفرنسيان في أراضي الجزائر[1]، فتمثّلت هذه العوائق النّفسيّة أمام التّعريب في الجزائر بصفة خاصة.

أمّا فيما يتعلق بالنظرة الكليّة الشّاملة للمعوقات النّفسيّة والإجتماعية لعملية التّعريب في المغرب العربي بصفة عامّة فإنّ هناك ظاهرتين اِجتماعيتين تعقدّان معًا اِنجازات التّعريب في المغرب:

الظاهرة الأولى تتمثل في الشرائح الإجتماعية المغربيّة داخل المجتمع في الأقطار الثلاثة ذات الارِتباطات المصلحيّة الدّائمة مع اِستمرارية مظاهر فرنسة في مجالات الفكر والحياة والتعليم في المجتمع المغربي[2].

[1] خيري عزيز ، التجربة الجزائر في التنمية والتّحديث ، السلسة الشهرية مراكز الدراسات السياسية الإستراتيجية بالأهرامالقاهرة ، العدد 23، ، 1978م ، ص 119.

[2] حامد ربيع ، العلاقات الاتصالية بين المفهوم القومي والتطور الإجتماعي في اللّغة العربية والوعي ، بحوث ومناقشات النّدوة الفكرية التي نفسها ، مركز دراسات الوحدة العربية بالإشتراك المجمع العلمي العراقي ومعهد بحوث ودراسات العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1984م ، ص 257.

والظّاهرة الثانيّة تتجلى في الوجود اللّغوي والإجتماعي الحضاري المتميّز للبربر المنتشرين أساسًا في المناطق الجنوبيّة للأقطار الثلاثة، وكلا من الظّاهرتين تملك قوّتها الذّاتيّة وفعاليتها العملية، الأولى قوّة التّحديث والأخرى قوّة الإنتماء في التّعامل اليومي بلغة غير عربيّة حميمة وذلك بالنسبة لمجموعات البربر في بلاد المغرب العربي[1].

وفيما يلي تحليل موجز كل من الظاهرتين: الطبقات المتفرنسةوالبربر.

إنّ الإستعمار الفرنسي قد زال بشكليه السياسي والعسكري من بلاد المغرب، ولكن إستطاع بمناوراته الإدارية واللّغويّة أن يحدّث تشوّهات إجتماعية غائب في البنيان الإجتماعي والنّفسي داخل أقطار المغرب العربي تقوم دومًا بعرقلة مسيرة التّعريب بعد إستتباب الإستقلال السياسي، فالمستعمر الفرنسي قبل رحيله تمكّن من السيطرة على عقليّة الصّفوّة الوطنيّة وقادة الرّأي العام في البلاد، وتمكّن من إحتكار ولائها وإنتمائها الثقافي لصالحه .

والملاحظ هنا أنّ عدد لا يستهان به من تلك العنّاصر المتفرنسة ثقافيًا قد ساهم بجهود واضحة في معارك التّحرر الوطني وحاربت بالفعل ضدّ إستمرار القبضة الإستعماريّة السياسيّة لفرنسا عن بلادها إلاّ أنّ المقاومة الوطنيّة لتلك العنّاصر لم تمتد قط إلى الهيمنة اللّغويّة والثقافية التي مازالت فرنسا تمارسها عمليًا في المغرب العربي .

[1] المرجع السابق ص 257.

وبعد مرور عقود على الإستقلال مازالت هذه الفئة الإجتماعية تسيّطر على مراكز الثروة وعلى مفاتيح عديدة للسلطة السياسيّة في أجهزة الحكم في المغرب العربي[1].

وأصبحت هذه الفئة المتفرنسة بمثابة الجّاليّة المغلقة " شبه الأجنبيّة"، التي تبلوّرت في شكل طبقات إجتماعيّة في الأقطار الثلاثة ومهمتّها الدّفاع عن مصالح فرنسا وإمتيازاتها وإستثناءاتها داخل مجالات الحياة في المجتمع المغربي كافة، بخاصّة بعد أن أصبحت الطبقات تحتل المواقع نفسها التي كان يشغلها المستعمر الفرنسي في الماضي، وهذه القوى الإجتماعيّة هي التي تلعب دور الوسيط أو الطرف أو الصناعي في عهد الإستقلال ما بين "المتروبول"، أو المركز الأوروبي، وما بين حكومات الأقطار المغربيّة الثلاثة، مما يجعل لهذه القوى الإجتماعيّة مصالح إقتصاديّة أساسًا في إستمرارية التّفرنس في اللّغة والثقافة والتأليف والنشر، ويساندها في ذلك المضمار شرائح واسعة من التقنوقراطيين والبيروقراطيين الذين أصبحوا يعتمدون على التّفرنس كأداة أساسيّة للحراك الإجتماعي والإرتفاع درجات إلى أعلى السلم الطبقي للمجتمع[2].

أمّا العّائق الإجتماعي الثاني أمام مسار عملية التّعريب في المغرب، فيتركّز في الوجود البربري أو الأمازيغي كما يطلق عليه أهل البلاد، وتعني في اللّغة البربرية الأحرار والأشراف، ويختلف المؤرّخون في أصولهم، فمنهم من أرجعهم إلى عروق أوروبيّة، ومنهم من قال بأنّهم

[1] نازلي معوض أحمد ، التعريب والقومية المربية في المغرب العربي ، سلسلة الثقافة القومية ، مركز دراسات الوحدة المربية بيروت ، ط1، ، 1986م ، ص 157.

[2] المرجع السابق ، ص157.

ينحدرون من أصول ساميّة شرق أوسطيّة، ولكن الأرجح أنّهم مغرقون في القدم على هذه الرقعة من العالم، وهو ما تؤكدّه الدّراسات الأنثروبولوجيّة الحديثة والإكتشافات الأثريّة[1].

تبدو مسألة الوجود الحضاري البربري غير العربي عائقًا في مسار التّعريب في بلدان المغرب في قناعات عدد من المفكرين والمثقفين المغاربة بشأن ضعف الرّكيزة التّاريخيّة وإهتزاز الأساس الواقعي للعربيّة، لغة وحضارة وثقافة، في الوجدان العام لبلاد المغرب[2]، فيتساءل هؤلاء عن مدى التّعريب الحقيقي الّذي كان قائمًا في بلاد المغرب قبل الإحتلال الفرنسي، ذلك أنّ أكبر الأسر الحاكمة في الشمال الإفريقي كانت من البربر مما جعل اللّسان الرّسمي ما قبل الحكم العثماني لسانًا بربريًا، وإقتصر اللّسان العربي على الممارسة الدينية الإسلاميّة للشعائر والصلوات، وإستمر هذا الوضع اللّغوي حتّى القرن الخامس عشر الميلادي، ثم بسيطرة الحكم العثماني على شمال إفريقيا إمتزجت اللّغة التركيّة وكانت لغة الطبقات الحاكمة عمومًا باللّغة البربرية حتّى كان عهد الإستعمار الفرنسي؛ حيث بدأت سياسات الفرنسة المتنوّعة في أساليبها ومرماها، ويعتبر هذا الفريق من مناهضي التّعريب[3] .

إنّ بدء إنتشار اللّغة العربيّة الفصحى في شتّى مجالات التّعليم والحياة في بلاد المغرب كان نتاجًا مباشراً لحركة التحرير الوطني ضدّ المستعمر الفرنسي في النصف الثاني من القرن التّاسع

[1] نازلي معوّض أحمد ، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي ، المرجع سابق ص 158.
[2] عبد الله العروي ، الإيديولوجية العربية المعاصرة ، دار الحقيقة بيروت ، ط 4، ، 1981م ، ص 57، 61.
[3] عبد العزيز الدّوري ، الإسلام وإنتشار اللغة العربية والتعريب ، المستقبل العربي ، السنة 3، العدد 24، 1981م ، ص 54.

عشر؛ لأنّ مؤسسات اللّغة العربية: الزيتونة والخلدونيّةوالصّادقيّة والقروين كانت هي المعاقل الأساسيّة للمقاومة المغربيّة الشّاملة ضدّ الوجود الأجنبي العسكري والثقافي[1] .

ويخلص هؤلاء إلى أنّ اللّغة البربريّة تنازع اللّغة العربيّة واقعيًا في الحياة الاِجتماعيّة لفئات عريضة من شعوب الأقطار الثلاثة.

## 2- المعوّقات الفكريّة والثقافيّة:

تتركّز المعوّقات الفكريّة والثقافية لمسارات التّعريب داخل بلاد المغرب العربي في التيار المستمر والقائم حتى الآن بين عدد من الأدباء والمفكرين والمتعلمين والمثقفين المغاربة الّذين يرفضون كموقف مبدئي عمليات التّعريب على أساس تقادّم اللّغة العربية وتحجرها وعدم مواكبتها لتطورات العصر الحالية .

ومن أوضح الدّلائل عى وجود هذا العائق وقوّته اِستمرارية الوجود الثقافي واللّغوي الفرنسي في الحياة العامّة والخاصّة؛ بل وفي تفاصيل المعيشة اليومية للإنسان المغربي العربي، والحياة الثقافيّة الجزائرية تموج بالصرّاع الفكري بين تيارين تميزيين في الاِتّجاه والهدف [2].

التّيار الأوّل ما زال متفرنسًا بعد مرور ربع قرن على الاِستقلال، والتيار الثاني تكوّن فكريًا في بلدان المشرق العربي، أو في تونس والمغرب، يرى الفريق الأول وهم المتفرنسون أنّ الحفاظ على

[1] المرجع نفسه، ص55

[2] خيري عزيز ، التجربة الجزائرية في التنمية والتّحديث ،السلسلة الشهرية ،مركز الدراسات السياسية الإستراتيجيةبالاهرامالقاهرة ،العدد 23، ،1978، ص 123.

إستخدّام اللّغة الفرنسيّة يساعد الجزائر على إستمرار الإتّصال بالتّقدّم العلمي في الخارج، كما أنّه يخدم سياسة الجزائر والإتّصال بالتّقدّم العلمي في الخارج، كما أنّه يستخدّم سياسة الجزائر الخارجيّة بخاصة في الدّائرة الإفريقية منها[1] .

فالجزائر تستطيع أن تؤدي دوراً قياديًا في إفريقيا النّاطقة بالفرنسيّة، هذا ولقد إتجه بعض المثقفين الماركسيين من الجزائريين المتفرنسيين إلى هذا الرّأي ظنًا منهم بأنّ الإرتباط بالثقافة العربيّة هو نوع من التّسميّة بثقافة رجعيّة قديمة مناهضة للماركسيّة، ومن ناحية أخرى ينادي المتفرنسون بضرورة الفصل بين التّعليم والثقافة من جانب والسياسة من جانب آخر، لأنّ التّعريب الممارس في رأي هؤلاء ما هو إلاّ عمليّة سياسيّة تهدف في المقام الأوّل إلى كسب رضى الجماهير الشعبيّة دون مراعاة المصلحة الحقيقية للجزائر في التّقدّم والتّطوّر، ومن حجج المتفرنسين أيضًا أنّ الجزائر كدولة وأمة ليست عربيّة؛ بل هي دولة إفريقية شمالية، ويجب أن تستفيد أساسًا من الحضارة والثقافة الفرنسيين، والجزائر في نظرهم دولة متوّسطيّة تضم مجموعة من الجنسيّات واللّغات[2].

يرى المتفرنسون أنّ العربيّة في رأيّهم ليست لغة حضارة؛ بل إنّها سوف تعيد الجزائر إلى غياهب القرون الوسطى، وعلى العكس فإنّ اللّغة الفرنسيّة تستطيع أن تفتح نافذة عريضة للجزائريين على تطوّر نهايات القرن العشرين[3]، وبذلك تتّضح لنا حقيقة معيّنة وهي أنّ التيار الذي يصارع اللّغة العربية في الجزائر ليس أجنبيًا خالصًا، وإنّما يضمر فئة غير قليلة من أبناء البلاد،

[1] نازلي معوّض أحمد ، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي ، المرجع سابق ص 166.
[2] المرجع السابق، ص 166.
[3] المرجع نفسه ، ص167.

ممن تلقوا تعليمًا فرنسيًا صرفًا، وبالتالي اِستمرت تحارب تعميم اللّغة العربيّة خفيّة وعلانيّة، سواءً في قطاعات التّعليم، أو في مستويات الإدارة، أمّا الفريق الثاني ويتمثّل في دعاة السيّادة الثقافيّة واللّغوية للعربية في الجزائر، فيركّز على حجج قويّة مستمدة من الوقائع التاريخية الثابتة وتتعلق بأهميّة اللّغة ثقافيًا وحضاريًا هامًا، ومن جهة فإنّ القول بأنّ الفرنسيّة لغة حضارة، والعربيّة لغة عصور وسطى فيه مغالطة من أكبر المغالطات التي عرفها تاريخ الاِستعمار الأوروبي[1] .

ويخلص أنصار التّعريب في الجزائر إلى أنّ المعارضين لسيادة اللّغة العربيّة برغم كل حججهم الفكريّة ذات المظاهر الموضوعيّة والخارجيّة إنّما يخشون في الواقع على مستقبلهم الشّخصي والعملي إذا ما تم زحف اللّغة والثقافة العربيتين إلى المراكز الرّئيسية التي يحتلونها حتى وقتنا الحالي في مجالات الإدارة والتّعليم، إنّ هؤلاء المتفرنسين يؤمنون بأنّ نجاح التّعريب في الجزائر هو الثورة الحقيقية التي ستبعدهم عن مناصبهم ومواقفهم[2] .

وأخيراً إنّ هذه الصراعات الفكريّة بين جميع أجنحة القوى الثقافيّة القائمة في بلاد المغرب العربي حول قضايا ولزوميّات التّعريب، إنّما أضفت على العملية اِنتعاشة حيوية وجعلت منها واحدة من أهم شواغل الذّهن لدى الإنسان العربي المغربي في السنوات الأخيرة .

[1] عبد الله شريط ، معركة المفاهيم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، ط1 ، ص ص 131، 133.

[2] عفيف البوني ، الوعي القومي العربي والأحزاب السياسية في المغرب العربي المستقبل العربي ، السنة 7، العدد 72، 1985م ، ص 87.

# خاتمة

# خاتمة

بعد إنتهائنا من بحثنا حول تعليمية اللغة العربية عند البشير الإبراهيمي من خلال رؤيته لتعريب التعليمي توصلنا الى مجموعة منن الملاحظات لعامة التي تشمل النقاط التالية:

1. تعد التعليمية فرع من الفروع اللسانية التطبيقية التي تهدف الى اكتساب مفاهيم ومواقف اتجاه الذات والمحيط.
2. لقد أصبح موضوع التعليمية يستقطب اهتمام كل الأطراف المعينة بعملية التعليمية التعلمية، وقد تطورت الأبحاث بشكل ملحوظ لهذا السياق الساعية الى بلورة هذه المادة كعلم من علوم التربية.
3. إن العملية التعليمية هي مجموعة ومواقف وأنشطة الصادرة عن المعلم والمتعلم بكفية منطقية.
4. تحقيق أهداف الموجودة في العمل التربوي وشعور بمسؤولية الملقاة على العائق المعلم هو مفتاح الرئيسي لنجاح العملية التعليمية .
5. التعريب هو أن تكون اللغة العربية لغة لتعليم لغة الحديث في الشارع والتخاطب داخل المجالس العلمية والرسمية ويوجب أن تكون العربية هي اللغة الرئيسية في الإنتاج الفكري والمادي ، وفي تسير مختلف المؤسسات والمرافق الاجتماعية لغة للتعبير
6. يكون التعريب بنقل كلمات الأجنبية ومعناها على اللغة العربية سواء تم هذا النقل دون التغير في الكلمة أو تم بعد إجراء التغيير والتعديل عليها.
7. تعد حركة التعريب في التعليم من أبرز وجوهه والعامل المحرك له، فمساره في مراحل تعليمية سار بوتيرة بطيئة تعكس الصراعات المتداولين على رأس المؤسسة التربوية في الجزائر رغم الجماهير المتوافة لتعليم بالعربية والإرجاع الأمور الى نصابها.
8. تتعبر المدرسة أهم محاور المشروع التعريب من خلال تعريب التدريس العلوم والتكوين لسان العربي للطلاب الجزائرية.

9. مشروع التعريب مفخرة الجزائر بعد الإستقلال، بأنه كرس بمبادئ الثورة التحريرية التي تدعو الى العودة الى الأصل وفشلها كان جزئيا وليس كليا

# قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

## الكتب:

1.إبراهيم عمر يحياوي ، تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال على العملية التعليمية ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2016م

2.أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون، الجزائر ، ط2، 2009م

3.أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، جمع وتقديم نجلة ، دار الغرب الإسلاميبيروت ، ط1، ج5، (1954-1964م) .

4.أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإيمان محمد البشير الإبراهيمي،جمع وتقديم نجلة ، دار الغرب الإسلامي، عيون البصائربيروت ط1 ج3،،1997

5.أحمد مصطفى حليمة ، جودة العملية التعليمية (آفاق جديدة التعليم المعاصر) ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2015/2014م

6.إنطوان صياح ،تعليمية اللغة العربية، دار النهضة العربيةلبنان، ج2،ط1،،1429-2008،

7.بشير إبراهيم ، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق ، دار عالم الكتب الحديث ، ط1، 2007م

8.جلال شمس الدين ، علم اللغة النفسي (مناهجه ، نظرياته ، قضاياه) ، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية ،ط01 .

9.حامد ربيع ، العلاقات الاتصالية بين المفهوم القومي والتطور الإجتماعي في اللّغة العربية والوعي ، بحوث ومناقشات النّدوة الفكرية التي نفسها ، مركز دراسات الوحدة العربية بالإشتراك المجمع العلمي العراقي ومعهد بحوث ودراسات العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1984م

10. حبيب بو زوادة يوسف ولد بنينة ، تعليمية اللغة العربية في ضوء اللسانيات التطبيقية ، قضايا وأبحاث ، منشورات مختبر اللسانيات العربية وتحليل النصوص ، جامعة معسكر ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر ، الجزائر، ط1، 2020

11. خيري عزيز ، التجربة الجزائر في التنمية والتّحديث ، السلسة الشهرية مراكز الدراسات السياسية الإستراتيجية بالأهرام القاهرة، العدد 23، ، 1978م
12. الدريج محمد ، مدخل إلى علم التدريس (تحليل العملية التعليمة ) ،قصرالكتاب ،البليدة ، 2000،
13. رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية والدين والعلم والفن ، دار الفكر العربيالقاهرة ، ط2 ، ، 1421هـ - 2001م
14. رياض الجودي ، مدخل إلى علم تدريس المواد ، ديداكتيك ، تدريسية ، تعليمية ، تعلمية ، دار التجديد للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، سلسلة في التفكير التربوي ، ط2، 1441هـ /2020م
15. السعادات عبد الله بن براهيم، الترجمة واللغات الأجنبية والحية في مملكة السعودية ، بحث منشور في ندوة تعميم التعريب وتطوير الترجمة في المملكة العربية السعودية ، المعقودة في المجلة 1958م ، جامعة الملك سعود، الرياض ، 1989م
16. سليمان بن سيف الغنامي ، التعريب ودوره في جودة التعليم العالي ، اللغة العربية ومؤسسات التعليم العالي ، التدريس باللغة العربيةفي جميع التخصصات الواقع والمأمول
17. سمير خلوف جلوب ، الوسائل التعليمية ، دار المحيط إلى الخليج النشر والتوزيعالمملكة السعودية ط1، ، 2007م
18. شحادة الخوري ، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب ، دار طلاس، دمشق ، ط1 ، 1992م
19. الصادق خشاب ، التعريب وصناعة المصطلحات ، دراسة تطبيقية في القواعد والإشكالات ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيعالأردن ، ط1، ، 2016م
20. عبد العزيز بن عبد الله ، التعريب ومستقبل اللغة العربية، صادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة ، ط1، ، 1975م
21. عبد العزيز محسن حسن ، التعريب في القديم والحديث في معاجم الألفاظ معربة ، دار الفكر العربي القاهرة، ط01، ، 1990م

22. عبد الله العروي ، الإيديولوجية العربية المعاصرة ، دار الحقيقةبيروت ، ط 4،1981م عبد الله شريط ، معركة المفاهيم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1.
23. عبد المجيد عيساني ، نظريات التعلم وتطبيقاتها في علوم اللغة ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط1، 2011م
24. عبد المحسن عبد العزيز ، الوسائل التعليمية مفهومها وأسس إستخدامها في العملية التعليمية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، ط01، 1414هـ
25. عبدالله واثق شهيد، تجربة السورية الرائدة في تعريب العلوم في التعليم العالي، مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق، المجلد79،ج3.
26. عبده الراجحي ، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، دار المعرفة الجامعيةالاسكندرية ، ط1، ، 1995م.
27. علي أسعد وطفة ، العربية وإشكالية التعريب في العالم العربي ، مراجعة وتحرير المركز العربي للتأليف وترجمة العلوم الصحية (سلسلة المناهج الطبيعية العربية )الكويت ، ط1، 2019م
28. علي حجاج ، نايف خرما ، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها ( سلسلة كتب الثقافة شهرية يصورها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب) ، عالم المعرفة الكويت، ط1، ، 1407هـ / 1977م
29. عوني الشريف ، الاسلام والبعث القومي ، دار القلم بيروت، ط1، ، 1980م
30. الفرابي عبد اللطيف وآخرون ، معجم علوم التربية (مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيكية) سلسلة علوم التربية ، دار الخطابي ، ط1، 1994م
31. محمد إبراهيم ، تعريب التعليم العالي ، دار آفاق للنشرعمان ، ط1، ، 1994م
32. كمال حامد عبد الله ، دعوة إلى تعريب العلوم بالجامعات العربية ، كلية التربية ، جامعة سرت ، ودان، ليبيا ، العدد الأول ، جوان 2014م
33. محمد حسن عبد العزيز ، التعريب في القديم والحديث، معاجم الألفاظ المعربة محمد علي الخوالي ، علم الدلالة (علم المعنى ) ، دار الفلاح للنشر والتوزيعالأردن، ط1، ، 2001م
34. محمد عزيز الحبابي،التعريب ودوره في تدعيم الوجود المربي المنزلي والوحدة المربية ، مركز دراسات الوحدة المربية بيروت، ط01، 1992-ط02، 1996م ،

35. محمد عيسى وآخرون ، إنتاج وتصميم الوسائل التعليمية ، دار عالم الثقافة عمان الأردن ، د ط ، ، 1428ه- 2008م

36. محمد مصابيح ، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات النشطة من الأهداف إلى الكفاءات ، للدراسات والنشر والتوزيع ، الجزائر العاصمة ، 2014م

37. محمد منجي الصيادي ، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، (سلسلة أطروحات الدكتوراه)، مركز الدراسات الوحدة العربيةبيروت،لبنان، ط ،

38. محمد منير مرسي ، المدرسة والتدريس ، عالم الكتب ، مصر ، ط1، 1998م

39. محمود فوزي المنادي ، التعريب والتغريب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط1، ، 2012م

40. نازلي معوض أحمد ، التعريب والقومية المربية في المغرب العربي ، سلسلة الثقافة القومية ، مركز دراسات الوحدة المربية بيروت، ط1، ، 1986م .

41. نايف سليمان ، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ، ط2، 1423هـ /2003م ،

42. هني خير الدين ، مقربة التدريس بالكفاءاتالجزائر ، مطبعة ع/بن ، ط1، ، 2005م

43. يوسف قطاني والأخرون، تصميم التدريس، دار الفكر، عمان،ط3،2008.

**المعاجم :**

1.الجوهري إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: أحمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين بيروت، ج1، ط2، ، 1979م

2.ابن فارس أحمد أبو الحسين ، مقاييس اللغة ،دار الفكر ،1399.1997 ج4.

3.الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تح: محمد نعيم العرقوبي ،مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ/2005م

4.ابن منظور ،محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت 1955م .

5.ابن منظور أحمد محمد عبد الوهاب، لسان العرب ، دار إحياء التراث ، ج9، ط3،1999م

**المجلات :**

1.جمبلاالخاني، المصطلحات العلمية، مجلة المعهدالطب العربي المجلد9،
2.حافظ محمود ، قضية تعريب التعليم العالي ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ج56، 1986م.

3.الزهرة الأسود ، قراءة في مفهوم التعليمية ، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية الاجتماعية ، جامعة الشهيد محمد لخضر ، الوادي ، الجزائر ن العدد2، 2020م
4.زياد يوسف أبو يوسف ، ظاهرة التعريب في العربية ، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة الأقصى ، قطاع غزة ، فلسطين ، المجلد 23، العدد02، 2015م.
5.سعودي أحمد ، هاجس الوحدة العربية ومقتضياتها في آداب محمد الإبراهيمي ، مجلة مقامات ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم ، عدد خاص ، ملتقى الإبراهيمي الإسلامي ،جماعة عمار ثليجي الأغواط
6.السيد يوسف ، تعريب التعليم في العالم العربي، مجلة اللسان العربي الرباط العدد 4.

7.عبد الرحمن الحاج صالح ، اللغة العربية بين المشافهة والتقرير ، مجلة مجمع اللغة العربية ، العدد66.
8.عبد العزيز الدّوري ، الإسلام وإنتشار اللغة العربية والتعريب ، مجلة المستقبل العربي ، السنة 3، العدد 24، 1981م
9.عدنان تكريتي، تعريب العلوم الطبية، مجلة نصف السنوية التعريب، كلية الطب، جامعة دمشق،العدد3،1992
10. عفيف البوني ، الوعي القومي العربي والأحزاب السياسية في المغرب العربي المستقبل العربي ، السنة 7، العدد 72، 1985م.
11. يحي الخشاب، التعريب في الامة العربية، مجلة دورية لأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والترتيب في العالم العربي، للسان العربي ، الرباط ،العدد2،جانفي 1965

## المذكرات:

1- ملياني بتول فاطمة الزهراء ، عناصر العملية التعليمية ودورها في نقل المعرفة الصحيحة ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، كلية الأدب العربي والفنون ، تخصص تعليمية اللغات ، جامعة عبد الحميد ابن باديس ، مستغانم ، 2019م /2020م .

## المقالات:

1- صالح بلعيد اللغة العربية والتعريب العلمي أراء وحلول، المجلس الأعلى للغة العربية.

# ملحق

260

# إلى مؤتمر التعريب بالرباط*

بسم الله الرحمن الرحيم

**وصلتني** دعوة الأخ العربي المحترم، وزير التربية الوطنية في المملكة المغربية للحضور في مؤتمر التعريب، ولكن الدعوة لم تصلني إلا يوم 24 مارس بحيث لم يبق على موعد انعقاد المؤتمر إلا نحو أسبوع، وبلغتني الرسالة وأنا ملازم للفراش من مرض أقعدني عن العمل مدة أربع سنوات، فلم أستطع السفر البعيد وأنا على هذه الحالة، ولم أستطع كتابة بحث مفصّل للمؤتمر في بعض ما يتناوله من بحوث في موضوع التعريب، فقلت في نفسي:

هلا واللسان بليل والقلم له صليل، والجسم لا واهن ولا كليل، وقلت لنفسي: وما حاجتنا إلى التعريب ونحن عرب؟ فقالت لي: ما أحوجكم إلى من يطبعكم طبعًا عربيًّا منقّحًا مصحّحًا، بعد أن طبعكم الاستعمار هذه الطبعة المشوّهة الزائفة، ولكني تحاملت وكتبت هذه الكلمات المتهافتة، تتضمن ما أبقته الأيام في ذهني من معان متخافتة.

والتعريب جعل الشيء عربيًّا سواء كان معنى أو مادة، أو إنسانًا، وقد طمعت فيه مخلوقات كثيرة حتى الاستعمار الذي هو معنى من معاني الوحشية ولكنه لبس لفظًا جميلًا من لغتنا ليغرّنا به، فهي تسمية بالضدّ كما سمّوا المهلكة مفازة، واللديغ سليمًا. ولو كنا ممن يغار على لغته أن يدخلها الدخيل من الألفاظ والمعاني لما تركنا هذه الكلمة تجول في لهواتنا، ولأطلقنا عليه اسمه الحقيقي وهو التخريب، إذ لا يوجد في العربية «استخراب» وهو في حقيقة معناه نظام أملاه الشيطان على أوليائه، وأوحى إليهم تفسيره العلمي منتزعًا من طبيعته التي عاهد ربّه عليها بعد خروجه من الجنة، وحدّد لهم حدوده الستة بعلامات اسمها: الشرّ، والمنكر، والظلم، والعلوّ، والفساد، والفحشاء، والتخريب، والأثرة، والغرور، والفتك، والسفك، والافك، والانتهاك.

* رسالة إلى مؤتمر التعريب الذي انعقد بالرباط عام 1961.

ما حلّ الاستعمار بقوم إلا ساء صباحهم وعلا نواحهم، ولا حلّ بأرض إلا أباد خضراءها واحتجن أرزاقها، واحتنك أقواتها، واستعبد أهلها، واستباح حرماتها، وأخنى على مقوّماتها الحسّية والمعنوية، وكل هذا شيء مشهور أصبح الحديث عنه ضربًا من العبث ومضيعة للوقت، خصوصًا بعد أن أدبرت أيامه ونكست أعلامه في أغلب بقاع الأرض التي عاث فيها فسادًا، وملأها فجورًا وفواحش.

إن من أخصّ خصائص الاستعمار التي يبني عليها أمره قضاءه على المقوّمات الحيوية للأمم التي يلتهمها، فيبتليها بالضعف والوهن، وأسباب الموت البطيء أو الوحيّ. يريك أنه محافظ على مقوّماتك محترم لها، ويحلف على ذلك مُحرِجات الأيمان في الوقت الذي هو عامل على هدمها، وإتيان بنيانها من القواعد.

يبدأ بالوطن فينتزعه من أهله بالقوّة ثم يأتي بفلول من فقراء، أو وحوش وطنه الأصلي فيحلّهم محلّ أصحاب الوطن الأصليين، ويورثهم أرضهم وديارهم ثم يمتص أموال الأغنياء المستعبدين بطرق شتّى آخرها فرض المغارم الثقيلة على كل بالغ وعلى داره التي يسكنها ولو كانت كوخًا، ثم على كل رأس من الحيوانات التي يملكها حتى الكلاب، وعلى كل حرفة يمارسها ويعيش العيش المقتر مما تفيء عليه، ثم ينتقل للجنس الذي يعتزّ المستعمر (بفتح الميم) بالانتساب إليه فيتجاهر بتنقصه واحتقاره وطمس مفاخره بجميع الوسائل، ويتعمّد محو تاريخه المدوّن وتجريح شواهده، وإلصاق جميع النقائص به، ثم ينتقل إلى الدين فيبتليه باحتكار وسائل حياته من أوقاف وغيرها ويضع يده على رجاله ويضيق في إقامة شعائره، ويغزوه بالمبشرين المتعصبين ثم ينتقل إلى اللغة – وهي المقوّم الأعظم للأمم – فيرميها بالتهوين والتوهين، ويحرّم تعليمها إلا بإذنه، ويثقلها بالقرارات والقوانين الجائرة حتى يصير تعليم القدر التافه منها شبه مستحيل، ثم يكاثرها بالرطانات الأوربية الجليبة فيفسح لها المجال ويمنحها العطف والرعاية لأنها لغة «الأسياد»...

هذا إيجاز لوصف الاستعمار على عمومه ولموقفه من مقوّمات الأمم التي تبتلى به.

والآن ننفث زفرات حارة من استعمار واحد بلوناه وعرفناه عرفان اليقين وهو الاستعمار الفرنسي، في وطن واحد هو الشمال الافريقي، في مقومّ واحد وهو اللغة العربية.

كان للاستعمار الفرنسي عند اللسان العربي تِرَاتٌ وطوائل، فهو لا يزال يجهد جهده في محوه واستئصاله من الألسنة، وقد ارتكب جميع الوسائل الموبقة لمحوه من الجزائر، أما مراكش وتونس فلولا مكان القرويين في الأولى، والزيتونة في الثانية، لفعل بالعربية فيهما كل ما فاته فعله معها في الجزائر، وما فاته إلا القليل، وإن له لبرامج محضّرة يدّخرها لوقت الحاجة، فما فاته في بعض الأوطان، أو كان من المصلحة تنفيذه مطاولة، لا يفوته تنفيذه في

وطن آخر مغافصة وبدون تردّد، وأبرز مثال لذلك: قضية الظهير البربري المشؤوم، فقد كان من المقرّر عنده تنفيذه في الجزائر مطاولة، فلما لم يستطع تنفيذه لأسباب، نفّذه في المغرب الأقصى حتى محاه الاستقلال، كما محت قريش صحيفة القطيعة، وقد بلغ غضب الاستعمار الفرنسي على اللسان العربي في الجزائر أن أصدر أحد رؤساء حكومة فرنسا وهو «شوطان» (Chautemps) قرارين عجيبين في شأنه في يوم واحد: الأول عطّل به جريدة من جرائد جمعية العلماء العربية، وختمه بما معناه: إن كل جريدة تصدرها جمعية العلماء في الجزائر باللغة العربية في المستقبل فهي معطّلة سلفًا، من دون احتياج إلى إصدار قرار بالتعطيل، والثاني حكم بأن اللغة العربية في الجزائر تعتبر لغة أجنبية لا يجوز تعلّمها ولا تعليمها إلا بإذن خاص من الحكومة الاستعمارية، هذا والشعب الجزائري شعب عربي صميم، ولنترك لرجال القانون الحكم على هذين القرارين.

وقد وصلت فرنسا إلى بعض غاياتها في بعض أبنائنا الذين حصلوا حظًّا من الفرنسية في كل من تونس والجزائر والمغرب الأقصى، فأصبحوا يعتقدون أنها قاصرة عن أداء المعاني العالية في الفلسفة وجميع العلوم العقلية والنفسية والصناعية يلوون ألسنتهم بهذا في مجالسهم الخاصة والعامة، ويلوح لسامعيهم أن أحاديثهم تشفّ عن إعجاب بالفرنسية وتعريض بالعربية، وإن هذا وحده لغميزة في عروبتهم ووطنيتهم ودينهم، وإن هذا لشر آثار الاستعمار في النفوس وأفتك أسلحته في أجيالنا الناشئة في ظلّ سيطرته منذ طراوة العود، والواقعة تحت وسوسته وسحره، وإن الذنب لذنب المجتمع الذي لم يأخذ بأسباب الحيطة لأبنائه وذنب الحكومتين التونسية والمراكشية اللتين لم تحتاطا للغة الأمّة ودينها؛ أما الجزائر، فاحمدوا الله على أن وصلتكم منها هذه الأشلاء الممزقة من العربية، وهذه الصورة الجافة من الدين.

والآن وقد تقلّص ظلّ الاستعمار الفرنسي أو كاد بعد أن ترك فينا ندوبًا يعسر محوها، فماذا أعددنا لعلاج الندوب التي تركها في مجتمعنا؟ وماذا ادّخرنا لعهد الاستقلال السعيد إذا أردنا أن يكون استقلالًا حقيقيًا لا شبهة فيه، وماذا هيّأنا من الأشفية للداء العضال الكامن في بعض النفوس، وهو الحنين إلى أبغض العهود إلينا، وهو عهد الاستعمار الفرنسي؟ التجارب تدلّ على أنها ستبقى فينا بقية غير صالحة تحمل ألسنة تحن إلى اللغة الفرنسية، وتختار مخرج الغين الباريسية على مخرج الراء العدنانية، وتتمنّى عاهة واصل بن عطاء لتستريح من النطق بالراء، وأفئدة «هواء» تحن إلى فنون فرنسا وفتونها، وعقول جوفاء تحنّ إلى التفكير على النمط الفرنسي، ونفوس صغيرة تحن إلى حكمها الذي يرفع الأذناب على الرؤوس وهمم دنية تحن إلى حمايتها المبسوطة على الرذائل والشهوات الحيوانية والغرائز الدنيا، فقد كان حكمها في الجزائر يحمي السكير بدعوى أنه حرّ، ويعاقب معلم العربية بالسجن والتغريم بدعوى أنه مجرم ثائر على القانون.

أيها الإخوان المؤتمرون:

إن مؤتمركم هذا لم يعقد لتضميد جميع الجراح التي أبقاها الاستعمار فينا، فهي كثيرة، وعهدنا بالصحو من خُمار الاستعمار قريب، وقد ترك فينا ما يشبه الشلل في أعضاء العمل وسيضطرنا الحال إلى عقد مؤتمرات عديدة، في فترات متقاربة لمعالجة بقية الجراح، فلنرتّبها بحسب الأهمية، حتى لا يضيع الوقت والجهد والمال، ولعلّ من إلهام الخير وبوادر التوفيق أن نبدأ بمعالجة التعريب الذي هو أكبر شعار للاستقلال، وهيهات أن يتحرّر شعب ولسانه مستعبد للغة أجنبية، أو يتحرّر شعب متنكّر للسانه، فاستقلال العرب لا يتمّ تمامه إلا بتعريب ألسنتهم وأفكارهم وهممهم وذممهم، إلى آخر ما للعرب من صفات وأخلاق.

أيها الإخوان:

التعريب نوعان: نوع جزئي ونوع كلّي، فالتعريب الجزئي هو تعريب الألسنة والأقلام وآثارهما من خطابة وكتابة، ويدخل فيه تعريب الدروس التعليمية، والثاني يشمل هذا، ويشمل التخلّق بأخلاق العرب والتحلّي بكل ما اشتهر عنهم من محامد وفضائل، ويظهر مما وصلني من جدول أعمالكم أنكم تقصدون الأوّل، فلنجرِ معكم في هذا العنان، ولنعرب ما استطعنا من الألفاظ، والمصطلحات، والتعليم، وكتبه، وأساليبه، ولغته، ولننقح على قدر الإمكان، ولنكل بقية التصفية والغربلة للزمن، فإننا اليوم في وقت ضرورة تتقاضانا الاستعجال في كل شيء، وليس المستعجل كالمتأني، ولنطهر لغتنا من أوضار الاستعمار ولغاته، ولا ندع أجيالنا الناشئة تنشأ على اعتقاد ناقص في لغتها، بل نتحيّل لها في جلب معاني الاعتزاز بها، ونغرس فيها معاني التمجيد لها.

ولسنا بدعًا في هذا النوع من التعريب، فقد سبقنا إليه إخواننا في الشرق العربي، وكان أسبقهم إليه وأسرعهم خطى فيه إخواننا السوريون، فما خرجوا من التسلط التركي حتى كانت كتب التربية والتعليم على اختلاف فروعه جاهزة باللسان العربي، وكذلك كتب الطب والصيدلة والحقوق ومصطلحاتها، وكانت الجهود التي قامت بذلك جهودًا فردية، وما تمّ أسبوع على الجلاء التركي حتى ظهرت كتب عربية موضوعة ومترجمة في التعليم بجميع مراحله، وللسوريين إلى الآن نشاط محمود في هذا الميدان ولصديقنا الدكتور أحمد حمدي الخياط شيخ المتخصصين في التحليلات الكيماوية طريقة معروفة هو فيها نسيج وحده، فهو يأبى أن يكتب كلمة غير عربية في الفرع الطبّي الذي هو من اختصاصه، وقد سمعت منه مرّات أن العربية تتسع لدقائق الطب الذي برع فيه العرب، إذا استثنينا كلمات قليلة يونانية أو فارسية أدخلها الفارابي وابن سينا من ميراثهما الفارسي.

ومصر – وما أدراكم ما مصر – فقد كان لكتابها ولمجمعها اللغوي آثار مشهورة في تعريب الألفاظ والمصطلحات العلمية، وكان لعلمائها البارزين – كثّر الله عددهم – أياد على العربية بما وسّعوا من آفاقها، وما نموا من ثرواتها.

فهؤلاء الإخوان هم السابقون الأولون في هذا الميدان، فلنأخذ عنهم ولنقلّدهم ولنتّبع خطواتهم في التعريب من غير أن نقصر التقصير الشائن، أو نندفع الاندفاع المتهوّر أو نتبعهم في ما أخطأوا فيه، أو نتساهل في ما تساهلوا فيه، فإن المتأخر متعقب، وعسى أن يرزقنا الله صوابًا نكون به قدوة لمن بعدنا، ومرجعًا لمن سبقنا، فإن الحق لا يتقيّد بزمان ولا بوطن.

أيها الإخوان المؤتمرون:

هذا كله في التعريب المستعجل، كالتهنئة التي تُقدّم للضيف قبل حضور القِرَى، أما ما يلزم بعد هذا من إعداد واستعداد، فيلقى كله على كاهل المدرسة الابتدائية وتلامذتها، فالألف المهملة التي يلغو بها صبياننا في كتاتيبهم وأكواخهم وملاعبهم هي مفتاح التعريب الواسع.

يجب في هذا المضمار أن تتلاقى الجهود على تعريب المدرسة الابتدائية وتعريب أبنائها، وتعريب التعليم، وتوحيد أساليبه، وكتبه، في جميع المراحل طبقًا للروح العربية، وانتقاء الكتب هو أساس التعريب، وخصوصًا في المرحلة الابتدائية التي هي مرحلة التكوين اللغوي، ويجب إدخال متن اللغة في هذه المرحلة على طريقة ابن سيده في «كتاب المخصّص»، وصوره المصغّرة ككتاب «كفاية المتحفظ» للاجدابي، و«الألفاظ الكتابية» للهمداني، وطريقة ابن سيده هي ترتيب الألفاظ اللغوية على المعاني لا على الحروف الهجائية، وأحسن كتب الدراسة للصغار هما: «كفاية المتحفظ»، و«الألفاظ الكتابية»، يبدأ التلميذ في معرفة أسماء أعضاء جسمه في اللغة الفصيحة ومعرفة ما هو منسوب إليها من الأعمال، وكل ما هو متصل بها، ثم يتدرج إلى معرفة الأشياء المتصلة به مما يقع تحت نظره ويدخل في تصرفاته اليومية، فلا ينتهي من هذه المرحلة إلا وهو حافظ لجزء كبير من اللغة، ومحسن للتصرف فيه من دراسته «للألفاظ الكتابية» للهمداني، وأنا لا أعني الكتابين بعينهما، بل يجب أن تؤلّف لهذه المرحلة كتب لغوية صغيرة، على غرار الكتابين اللذين مثّلت بهما، إذ هما من أثمن ما ترك لنا سلفنا من الكتب الموضوعة لتربية ملكة اللغة العربية في الصغار، وتقرّب انطباعهم على لغتهم من طريق سهل طبيعي لا عوج فيه، ويجب حمل التلامذة على التكلّم بالعربية الفصحى ما داموا في المدرسة، وتدريجهم على الكلمات السهلة، ثم الجمل الفصيحة، ثم التراكيب الجارية على القوانين العربية، فلا يجاوزون مرحلة التعليم الابتدائي إلا وهم عرب «صغار». ومن الحكمة في هذه المرحلة ألّا ينطق المعلمون أمامهم بكلمة أعجمية حتى لا تخدش ملكاتهم، فإن كلمة واحدة قد تفسد كل عمل.

ومن العجيب أن التعليم الأوربي اليوم يسلك في تعليم اللغات مسلكًا قريبًا من طريقة الاجدابي والهمداني.

ثم تأتي المرحلة الثانوية تتوسّع لهم في القواعد والتراكيب التي تقوّي ملكاتهم وتنمّيها، ونتساهل قليلًا في إدخال الألفاظ الأعجمية في علوم الطب والكيمياء وسائر العلوم الكونية الداخلة في منهاج التعليم الثانوي، إن كانت تلك الألفاظ اصطلاحية عامة وضرورية، وليس لها مرادف عربي، أو تفسّر لهم بما يقاربها ولو بجمل، وأن يمرّنوا على الخطابة ويكلّفوا بإلقاء محاضرات قصيرة تُنتَقَى لها الألفاظ والتراكيب، وأن تفرض عليهم مطالعة كتب مختارة فصيحة، بليغة، سهلة، لترسخ فيهم الملكة العربية، وألا تكثر لهم حصص اللغات الأجنبية حتى لا تتصادم اللغات في أذهانهم فينشأوا ضعافًا في الكل، فيبنغي أن نفهم نحن ويفهم أبناؤنا أن اللغة العربية هي رأس المال الذي تجب المحافظة عليه، وأن اللغات الأجنبية هي ربح فلا تعطى من العناية ولا من الوقت إلا ما لا يزاحم لغتنا الأصيلة، ولا يبتليها بالضعف، ولا يمسّ قدسيتها عندنا.

ثم تأتي مرحلة التعليم العالي فتكون الملكة العربية قد استحكمت في التلميذ وتمّ «تعريبه» على أكمل وجه، فإذا توسّع في اللغات الأجنبية فلا يخشى عليه انتكاس ولا تراجع، ولا استعجام، لأن لسانه أصبح عربيًّا، يؤيّده فكر عربي، وعقل عربي، فلا تزاحمه لغة أخرى مهما توسّع في أصولها وفروعها، ولأن أفكاره وتصوّراته الذهنية أصبحت كلها عربية، يملك تصويرها والتعبير عنها باللغة العربية بسهولة. وإن هذا هو موضع الخطر على أبنائنا المتعلمين بلغة أجنبية من غير أن يسبق لهم إلمام بلغتهم. ذلك أنهم يحملون في أنفسهم، ككل البشر، تصوّرات ومعاني كثيرة وحقائق علمية وتخيلات ذهنية، ولا يستطيعون بيانها والتعبير عنها بلغتهم العربية في حال أنهم يستطيعون التعبير عنها باللغة الأجنبية التي يتقنونها، فأدّت بهم هذه الحالة بالتدريج إلى كراهية العربية، وانتهت بهم إلى بغضها، ثم إلى الحقد عليها واتهامها بأنها لغة قاصرة، ضعيفة، أو ميتة، لا تستطيع أن تزاحم اللغات، أو تقوى على حمل الحضارات، ثم تنتهي بهم هذه الحالة إلى الانسلاخ من العروبة، وإلى احتقار الدين الذي تترجم عنه هذه اللغة، وذلك هو الضلال البعيد، وفاتهم أن هذه العيوب التي نحلوها للعربية هي بريئة منها، وان العيب فيهم وحدهم إذ لم يتعلّموا لغتهم، ولم يفقهوا أسرارها ولم يتذوّقوا بيانها، ومن جهل شيئًا عاداه.

وبتعريب المدرسة من الكتّاب إلى الجامعة، وتعريب التعليم من المعلّم إلى الكتاب نكون قد عرّبنا جماعة تقوم بتعريب الجماعات وتعريب الاجتماع وتعريب البيوت، وإن أكبر عقبة تلقانا في هذا الطور هي تعريب المعلم، فيجب أن نحتاط لها وألا نكل تعريب أبنائنا إلى معلم غير معرّب، ونحن نتوقع أن نقع في هذه النقطة في ما يشبه الدَّوَرْ، ولكننا نستطيع الانفكاك عنه بحزم الحكومات، وإدرار النفقات. فعلى الحكومة وعلى وزارة المعارف المختصة أن تبدأ هذه المرحلة بتأليف الكتب الابتدائية ووضعها على ما يوافق مناهج

التعريب، وتطبعها، وتأخذ العهد على معلمي هذا الطور أن يلتزموا ما في تلك الكتب ولا يخرجوا عنها يمينًا ولا شمالًا، فالمعلم مهما كان ناقص التعريب يستطيع الاهتداء بالكتاب الكامل، والصعوبات إنما تعترضنا في تعريب الجيل الأول، فلا بدّ لنا من الصبر الطويل، والحزم الحازم، والحكمة الحكيمة، لنتغلّب على جميع الصعوبات، ونجتاز جميع العقبات، ولا تُبتنى الراحة إلا على التعب.

وأما النوع الكلّي من التعريب، هو التعريب الشامل النافع، وهو غاية الغايات لكل عامل مخلص للعروبة. فلا يتمّ تمامه بالعلم وحده، وإن بلغنا فيه عنان السماء، فالعلم وحده لا يفيد إذا لم تصحبه في كل خطوة تربية نفسية على شمائل العرب وهممهم، وبطولتهم، ووفائهم، وصدقهم في القول، والعمل والحال، وتضحيتهم، وإبائهم، وإيثارهم، وكرمهم، وشجاعتهم، واحسابهم، وقد قال تعالى في وظيفة الرسول: ﴿ويزكيكم ويعلّمكم الكتاب والحكمة﴾.

فقدّم التزكية التي هي التربية على تعليم الكتابة والعلم، وهذا النوع من التعليم الكلّي يجب أن تقوم به جماعات من خطباء المساجد ومن الوعّاظ، ومن حملة الأقلام العربية المسلمة، فيتواطأوا جميعًا على نغمة واحدة وهي أن الإسلام عرّب جميع معتنقيه بالانتساب إليه، وان كل من تكلّم العربية فهو عربي، وأن العربي لا يكون عربيًّا حتى يكون فيه كل ما أُثِر عن العرب من شمائل وأخلاق.

إذا تمّ لنا التعريب بنوعيه الجزئي والكلّي، نكون قد حصلنا على نتيجة عجز عنها من قبلنا من الدعاة المصلحين، وأدّينا حق الله وحق دينه وحق العروبة على أكمل وجه، وقمنا بالأمانة والعهد كما أمر الله، ومهّدنا للقومية العربية الكاملة بإزاحة العقبات من سبيلها، وجمعنا ما فرّقت السياسة والسياسيون منا ومن الأجانب وأنفهم راغم، وأصبحنا بهذا التعريب الشامل إذا طلبنا معلّمًا وجدناه عربي اللسان والشمائل والهمم والأخلاق قبل أن نجد فيه معلّمًا، وإذا طلبنا خطيبًا واعظًا وجدناه كذلك قبل أن نجد فيه الخطيب، وإذا طلبنا طبيبًا أو صيدليًّا أو محاميًا أو فنانًا أو قاضيًا أو جنديًّا أو شرطيًّا أو غيرهم، ممن تقوم بهم مصلحتنا العامة، وجدناهم عربًا بلسانهم، وشمائلهم، وأخلاقهم، وهممهم قبل أن نجد فيهم الموظف الشخص.

نحن معشر العرب أصبحنا في حاجة ملحّة إلى التعريب في كل علائقنا بالحياة، فنحن في حاجة إلى تعريب ألسنتنا وأفكارنا وعقولنا وأذهاننا وتصوّراتنا، وأكاد أقول ولباسنا ونعالنا وأساليب معاشنا، وهيئات أكلنا وشربنا ونومنا، وأثاث بيوتنا، فقد عمّ حياتنا كلها المسخ والقلب، ورمانا الاستعمار بالناقرة وهي فساد الأخلاق فينا، فلم يبقَ من سمات العرب شيئًا إلا توافه ودعاوى على الألسنة.

أيها الإخوان المؤتمرون:

إنكم بعملكم هذا تقومون بواجب عن جميع أقطار العروبة، فاعملوا وأَتْقِنُوا، واصبروا وشدّوا عزائمكم، واقرنوا الأقوال بالأعمال، فقد مضت أعمارنا في الأقوال بدون أعمال حتى ساورنا القنوط وكدنا نيأس من روح الله، فكم من اجتماعات دُعي إليها من قبلكم وانفضت من غير نتيجة، وكم من أنهار من المداد سالت في هذا السبيل، ولم تنته إلى مفيد، فكفّروا عن سيّئات من قبلكم، بالجد والعزم والحسم والإنجاز.

وفّقكم الله وسدّد خطاكم وجعل البركة في أعمالكم وأصحبكم التوفيق. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

# فهرس الموضوعات

شكر

إهداء

مقدمة ..... أ

مدخل: التعريب في العالم العربي (نموذج من التجربة السورية) ..... 2

الفصل الأول :التعليمية وعلاقتها بالتعريب

المبحث الأول : ماهية التعليمية وأنواعها ..... 10

المبحث الثاني : دور الوسائل التعليمية وأنواعها..... 25

المبحث الثالث : مفهوم التعريب واهم دواعيه ..... 34

الفصل الثاني: إستراتيجية البشير الإبراهيمي لتعريب التعليم

المبحث الأول : تعريب التعليم عند البشير الإبراهيمي ..... 51

البحث الثاني : آراء ومواقف حول عملية التعريب ..... 69

خاتمة ..... 79

قائمة المصادر والمراجع ..... 82

ملحق ..... 89

فهرس المحتويات ..... 98

**ملخص :**

تعدّ عملية التّعريب عملية عرفتها اللّغة العربيّة منذ القدّم، ومازالت تشهدها لحد السّاعة خاصّة في ظل التّطوّر العلمي والتقني الذي يشهده العالم في هذا العصر، كما أنّ هذه الظّاهرة ليست مقتصرة على اللّغة العربيّة فقط؛ بل هي موجودة في كل اللّغات، ولا خوف على اللّغة العربية لأنّها لغة قائمة بمفرداتها ومعانيها، أصواتها ونحوها ...، وهذه المصطلحات والألفاظ المعربة لن تأثر على جوهرها شرط أن تلجأ إلى التّعريب وقت الحاجة الماسّة لا غير، ووفقًا لما تقتضيه مقاييس اللّغة العربيّة.

**الكلمات المفتاحية**: التّعريب، اللّغة العربية .

**Summary**:

**The process of Arabization is a process that the Arabic language has known since antiquity, and is still witnessing it up to now, especially in light of the scientific and technical development that the world is witnessing in this era, and this phenomenon is not limited to the Arabic language only; Rather, it is present in all languages, and there is no fear for the Arabic language, because it is a language based on its vocabulary and meanings, its sounds and the like..., and these Arabized terms and expressions will not affect its essence, provided that it resorts to Arabization in time of dire need only, and according to what is required by the standards of the Arabic language**.

**Keywords: Arabization, Arabic language**.